العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

السنة التاسعة عشرة العدد 194
ربيع الأول 1447هـ - 2025م

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

هنا السلام على
رسول الله
صلى الله عليه وسلم
محمد رسول الله

حـدث في مثـل هذا الشـهر

أبرز الأحداث التاريخية
لشهر ربيع الأول

- الأول منـه مبيـت الإمـام أمـير المؤمنين علـي بن أبي طالب (عليه السـلام) في فراش النـبي الكريم (صلى الله عليه وآلـه) وهجرة النـبي الأكرم إلى المدينـة المنورة.
- الثامـن منـه شـهادة الإمـام الحسـن العسـكري (عليه السـلام) سـنة ٢٦٠هـ، وبداية إمامة بقيـة الله الأعظم الحجـة بن الحسـن (عجـل الله تعـالى فرجه الشـريف).
- العاشـر منـه وفاة عبـد المطلـب جد النـبي (صلى الله عليـه وآله) سـنة ٤٥ قبـل الهجرة.
- العاشـر منه زواج الرسـول الأكرم (صلى الله عليه وآله) من السـيدة خديجة الكبرى (عليها السـلام) سـنة ٢٨ قبل الهجرة.
- الثـاني عشـر منه دخـول النـبي الأكرم (صلـى الله عليه وآلـه) إلى المدينـة المنورة في السـنة الأولى مـن الهجرة.
- السـابع عشـر منه ولادة سـيد الرسـل محمد بـن عبد الله (صلـى الله عليه وآله) سـنة ٥٣ قبل الهجرة وولادة الإمـام جعفـر بن محمـد الصادق (عليه السـلام) سـنة ٨٣هـ..
- السـادس والعشـرون منـه إبـرام معاهـدة الصلح بين الإمـام الحسـن (عليه السـلام) بـن علي بـن أبي طالب (عليـه السـلام) ومعاويـة بن أبي سـفيان سـنة ٤١هـ.

المشرف العام	السيد عيسى الخرسان
رئيس التحرير	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحرير	د. حسين فاضل الحكيم
سكرتير التحرير	هشام أموري السماك
المحررون	هاشم محمد الباججي حيدر رزاق الكعبي عبد الحسن هادي الشافعي حمود حسين الصراف رياض مجيد الخزرجي
التصحيح اللغوي	د. ستار عبد الله العيداني
السلامة الفكرية	فاروق أبو العبرة
تصميم الغلاف وتوليد الصور	حسين علاء التميمي
التصميم والاخراج	صباح حسن الدجيلي
الاعمدة والبوسترات	ضياء نسيم حرز الدين

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1121) للعام 2008م
رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (744)
alwelayh.com - info@alwelayh.com - 07700553150

جاهلية الألفية الثالثة

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام

يجلس اليوم إنسان الألفية الثالثة على مقعدهِ القشيب، مرتديًا ساعته الفاخرة، ومستقبلًا جهازه اللوحي أو حاسوبه المحمول ليقلّب أحوال الدنيا، وعلائم الزهو تتراءى على أساريره، وهو يتحدّث عن الرياضة والفن والموضة والتكنولوجيا، ويحسب أنه بذلك ملك زمام التاريخ، وانقادت له الحضارة، واستطاع أن يكتب الصفحة الأخيرة من سيرة الصعود الإنساني في كتاب الحياة.

بيد أن موجة الزهو المتوهّمة هذهِ كلها تتكسّر على صخرة المعضلة الأخلاقية الكبرى التي تجثم على صدر الضمير الإنساني، وهو يحتضر على أطلال المعنى ونهاية عصر الآيديولوجيا.

فإذا بهذا الإنسان المفتون بزخارف العالم المعولم، والمسحور بعطاياه، قد أركسته مخاريقه في دائرة سميكة من الفوت والتخبّط في التيه، وغُمَضت عليه بصيرته، وهو يبصر ما يجري في طرفي العالم من بيعٍ لقيمة البشر واكتراءٍ لكرامتهم، وصعود إنسان (هوبز وميكافيلي ونيتشه) على إنسان (إبراهيم وعيسى ومحمّد) عليهم السلام، فإذا به كالأرنب الذي يخفق قلبه لجزرة تلوح بين يدي ذئب، فلا هو بقادرٍ على بلوغها، ولا فترت نحيزته عنها.

ولا مشاحة في اللفظ إذا قلنا بإنّ هذا التضادّ المتجلّي بين النموذجين قد بلغ أوجّه مع هيمنة النموذج الرأسمالي الغربي، وعولمة الرجل الأبيض، ولن ينجلي المشهد إلا عن تخلّي أحدهما للآخر لقيادة هذه الألفية.

وما يبدو واضحًا في هذه اللحظة من تاريخ البشر التي يموت الناس فيها جوعًا وعطشًا واصطبارًا، ويحيا بعضهم في مقاصير الترفّه وأفانين الدعة، بأنّ ثمّة سننٌ حتميةٌ توشك أن تثيب البشر من جَنَفِ الأدعياء، إلى كَنَفِ الأنبياء، وأنّ هذا الإنسان الذي حمل الأمانة وتسيّد الموجودات، لأكبر من ينساق إلى مشهدية الأرنب والذئب.

فإذا أطبقت الجاهلية الجديدة بشدقيها على أهل الزمان، حتى استحلوا الحريم واستذلوا الحليم، تجلّى فيض الصادر الأول ﷺ في أمرين بيّنين؛ أولهما إثباتي: في قيمه ومعانيه المثلى التي حملها في ذاته المقدّسة، وسعى إلى غرسها في نفوس الخيّرين وطالبي الحقيقة، وما تمثّله هذه المعاني من نقطة جذب هائلة لمتنافرات الحداثة وما بعدها، وثانيهما ثبوتي: عبر امتداده الطبيعي الذي تتهيأ الأرض لظهوره، وحفيده المذخور والمدّخر، ذلك الثائر الذي سينتصف من الجبابرة، وينتقم من فراعنة الأرض، ويعيد الحق وينشر الخير ويمحض البركة محضا، وكما بزغ بجده فجر الإيمان بالله، سيبزغ به فجر الرجوع إلى الله، وكلّما زادت محنة المؤمنين والمستضعفين في هذه الدنيا، كلّما تجلّى لهم الفرج، وبانت بشائر ظهوره.

وإنهم والله يرونه بعيدًا وإننا والله نراه قريبًا

٨ قـــــــــاف
١٦ الكلـــم الطيـــب
٢٢ حتى يتفقهوا
٣٠ مع الحق
٣٦ بلسانٍ علويٍّ مبين
٤٤ الصراط المستقيم
٥٠ لسان الأمـة
٥٦ قرة الأَعين

٦٢
ببليوغرافيا العلوم

٧٠
شؤون دولية

٧٦
حوار العدد

٨٢
الشرق والغرب

٩٤
ذاكرة الأمم

١٠٨
يراع العلماء

١١٤
لاذوا بالجوار

قـــــاف

آية الاستبدال في ضوء المرويات التفسيريّة والحديثيّة - قراءة تحليليّة في كتب العامة

الشيخ محمد السمناوي
الحوزة العلمية/ النجف الأشرف

آية الاستبدال في ضوء المرويات التفسيريّة والحديثيّة - قراءة تحليليّة في كتب العامة

الشيخ محمد السمناوي
الحوزة العلمية/ النجف الأشرف

إن القـرآن الكريم، بوصفـه كتاب هداية وبيان، لـم يقتصر على سرد القصص والعبر، أو تشـريع الأحـكام، بـل أودع الله تعـالى فيه مـن السـنن الكونيـة والاجتماعية مـا يضيء للأمـة طريقها، ويُفسّر لهـا حركـة التاريـخ وتقلبـات الأمـم، ومن هـذه السـنن الجارية الـتي لا تتبدل، سـنّة "الاسـتبدال الإلهـي"، التي تُمثّـل قانونًا ربانيًا صارمًـا في قيام الحضارات وسـقوطها، وفي حمل أمانة الرسـالة أو التخلي عنها.

تتجلى سـنة الاسـتبدال بوضوح في قـول الله تعالى في أواخر سـورة محمـد ﷺ: ﴿**وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم**﴾ [محمـد: ٣٨]، هـذه الآيـة الكريمـة لا تقـف عنـد حـدود الإنـذار والوعيد لمـن يتولى عـن نصرة ديـن الله تعالى، بل تحمـل في طياتها وعـدًا إلهيًـا بإحـلال قـوم آخريـن، يتميـزون بصفـات أفضـل، ليحملـوا الرايـة التـي أُسـقطت، ويقومـوا بالواجـب الـذي قُـصّر فيه.

وإذا كانـت دلالـة "التـولّي" مفهومـة في سـياقها القـرآني، فـإن تحديـد هويـة "القـوم الآخريـن" كان ومـا يـزال ميدانًـا خصبًـا للبحث والدراسـة لـدى المفسرين وعلـماء الحديـث، واللافـت للنظـر هـو وجـود عـدد كبـير مـن المرويـات النبويـة الشريفـة في كتـب أهـل السـنة والجماعـة، التي تُشـير بوضوح إلى مصـداق محدد لهـؤلاء القوم، مـا يجعل دراسـة هذه النصـوص وتحليل دلالاتهـا ضرورة علميـة ومنهجيـة لفهم أعمـق لأبعاد هـذه النبوءة.

يسـعى هـذا المقـال إلى تسـليط الضـوء عـلى هـذه الدلالـة من خـلال قـراءة تحليليـة للمصادر التفسـيرية والحديثيـة العامـة، مسـتعرضًا الروايـات التـي حددت هويـة هـؤلاء القـوم بـ"أهـل فـارس"، ومحللاً الأبعـاد الدلاليـة للوصـف النبـوي لهـم، مـع الابتعـاد عـن الإسـقاطات السياسـية، وتـرك البـاب مفتوحًـا أمـام القـارئ للتفكـر في تجليـات هـذه السـنة الإلهيـة عـبر التاريـخ.

أولًا: السياق القرآني لآية الاستبدال ومفهوم التولّي

تـأتي آيـة الاسـتبدال في ختـام ســــورة محمـد ﷺ، وهـي سـورة مدنيـة تتمحـور حـول قضايـا الجهـاد، والصـدع بالحـق، ومواجهـة الكافريـن والمنافقـين، وترسـيخ قواعد الدولة الإسـلامية الوليدة، فيُخاطـب السـياق القـرآني المؤمنـين، ويحثهـم عـلى الإنفـاق في سـبيل الله والقتـال لنـصرة دينـه، محـذرًا من مغبـة البخـل والتقاعـس الـذي قـد يـؤدي إلى "التولّي" عـن أمـر الله تعـالى.

وإن مفهـوم "التـولّي" هنـا لا يقتـصر عـلى الـردة أو الكفـر الصريـح، بـل يحمـل دلالات أوسـع تشـمل الإعـراض عـن الواجبـات، والتقاعـس عـن نـصرة الديـن، والتخـاذل في مواجهة أعدائـه، وتقديم المصالح الدنيويـة على متطلبات حمل الرسـالة، وإنـه فعل إرادي يُعـبِر عـن ضعـفٍ في اليقـين وتخلٍّ عـن المسـؤولية.

أمـا جـواب الـشرط في الآيـة ﴿**يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم**﴾، فهو يقـرر قانونًا إلهيًا ثابتًـا لا محاباة فيـه، فديـن الله تعـالى مـاضٍ ومنصـور، والأمانـة لا تبقـى في يـد مـن لا يقيـم حقهـا، فـإن تخلى قـوم عـن مسـؤوليتهم، أتـى الله بقـوم آخريـن ليسـوا عـلى شـاكلتهم في التخـاذل والضعف، بـل أفضل منهم إيمانًـا وثباتًـا وعزيمـة، وان هـذه الصفة "ثـم لا يكونوا أمثالكـم" هي جوهر الاسـتبدال؛ فهو ليـس مجرد تغيير ديموغـرافي، بـل هـو ارتقـاء نوعـي في حمـل الأمانة.

ثانيًـا: التحديـد النبـوي لـ"القـوم الآخريـن" في مصادر التفسـير والحديـث العامة

إن مـا يَمنـح تفسـير هـذه الآيـة بعـدًا نبويًـا خاصًـا

هو اتفاق عدد كبير من المفسرين والمحدثين من أهل السُنة على أن النبي ﷺ قد حدد بنفسه مصداق "القوم الآخرين"، مشيرًا إلى الصحابي الجليل سلمان المحمدي (الفارسي) وقومه، هذا التحديد لم يأتِ في رواية يتيمة، بل ورد عبر طرق متعددة، مما يعزز متن الحديث ويثبت دلالته، وفيما يأتي استعراض لأبرز مصادر العامة مما ورد في هذا الباب:

١. جامع ابن وهب (ت: ١٩٧ هـ)

أورد عبد الله بن وهب المصري بسنده عن أبي هريرة: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتُبْدِلُوا بِنَا، ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؛ فَضَرَبَ عَلَى فَخِذِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا وَقَوْمُهُ، لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رجالٌ مِن فَارِسَ))[١].

هذا النص من أوضح الروايات، فهو يتضمن سؤالًا مباشرًا من الصحابة عن هوية القوم، وإجابة نبوية صريحة بالفعل (الضرب على فخذ سلمان) والقول ("هذا وقومه")، مما لا يدع مجالًا للتأويل في أن المقصود هم أهل فارس، كما أن خاتمة الحديث تحمل شهادة نبوية عظيمة لهمتهم العالية في طلب الدين.

٢. سنن الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ)

روى الإمام الترمذي بسنده عن أبي هريرة قصة تلاوة النبي للآية وسؤال الصحابة، قال: ((فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْكِبِ سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: هَذَا وَقَوْمُهُ))[٢]، ورغم أن الترمذي علّق على الحديث بقوله: "هذا حديث غريب وفي إسناده مقال"، فإن تعدد طرق الحديث في مصادر أخرى يقوي متنه ويثبت أصله، وهو ما يُعرف في علم الحديث بالتقوية بالشواهد والمتابعات[٣].

٣. جامع البيان للطبري (ت: ٣١٠ هـ)

يورد محمد بن جرير الطبري الرواية ويقول: "وقد روي عن النبي ﷺ أنها لما نزلت، ضرب بيده على ظهر سلمان، فقال: "هم قوم هذا يعني عجم الفرس"[٤]. توضيح الطبري بعبارة "يعني عجم الفرس" يؤكد أن هذا الفهم كان هو السائد والمستقر في عصور التفسير الأولى.

٤. تفسير ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧ هـ)

يسوق ابن أبي حاتم الرواية بسنده عن أبي هريرة، وفيها زيادة مهمة وهي القَسم النبوي فيقول: ((فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْكِبِ سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: "هَذَا وَقَوْمُهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ))[٥]، وهذا القسم "والذي نفسي بيده" يضفي على الحديث قوة استثنائية ودلالة قاطعة لا تقبل الشك.

٥. صحيح ابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ)

جاء في صحيح ابن حبان ((أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو طاهر حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن رسول الله ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿**وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ قَالُوا: يا رسول الله مَنْ هؤلاء الذي إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتُبْدِلُوا بِنَا ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَنَا فَضَرَبَ عَلَى فَخِذِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ثُمَّ قَالَ: هَذَا وَقَوْمُهُ لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثريا لتناوله رجال من فارس)) أخرج ابن حبان الحديث في صحيحه، وحققه المحدِّث المعاصر شعيب الأرنؤوط وحكم عليه بأنه "حديث صحيح"، وأفاض الأرنؤوط في تخريجه، فذكر أن مسلم بن خالد (أحد رواة السند) وإن كان سيئ الحفظ، إلا أنه قد توبع، وأن للحديث طرقًا أخرى وشواهد كثيرة أخرجها أحمد ومسلم والبيهقي وأبو نعيم وغيرهم، مما يبرهن على رسوخ هذا المعنى في التراث الحديثي(٦).

٦. تفسير "مفاتيح الغيب" للرازي (ت: ٦٠٦هـ)

يذكـر فخـر الديـن الـرازي في تفسـيره للآيـة عـدة وجـوه، ويجعل في مقدمتهـا: "أحدها: قـوم من العجم، ثانيهـا: قوم مـن فارس"[٧]. ثم يسـوق الحديـث النبوي دليـلا عـلى ذلـك، ممـا يـدل عـلى اعتـماد هـذا التفسـير لـدى كبـار المفسريـن أصحـاب المنهـج العقلي.

٧. تفسير الكشاف للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)

كذلـك أورد الزمخـشري، وهـو مـن أئمـة اللغـة والبلاغـة، الحديث في تفسـيره "الكشـاف"، ما يدل على اسـتقرار هـذا التفسـير وقبولـه لـدى مختلـف المـدارس التفسـيرية والحديثيـة، وجـاء فيـه: "وسـئل رسـول الله ﷺ عـن القـوم، وكان سـلمان إلى جنبـه، فضرب على فخـذه وقـال: هـذا وقومـه، والذي نفـسي بيده لـو كان الإيـمان موطـأ بالثريـا لتناولـه رجـال من فـارس"[٨].

٨. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)

جـاء في تاريـخ دمشـق "... فـضرب عـلى فخـذ سـلمان الفـارسي ثـم قال: هـذا وقومـه ولـو كان الدين عنـد الثريـا لتناولـه رجـال من فـارس... قـال فضرب رسـول الله ﷺ يـده عـلى فخـذ سـلمان فقـال: هـذا وقومـه، والـذي نفـسي بيـده لـو كان الإيـمان منوطـا بالثريـا لتناولـه رجال مـن فـارس"[٩]، ان ابن عسـاكر، وهـو مـن كبـارِ المؤرخـينَ والمحدّثـينَ، يُـوردُ الحديـثَ بطـرقٍ متعـددةٍ ويُبرزُ القَسـمَ النبـويَّ، ما يُضيـفُ وزناً تاريخيـاً وعلميـاً لهذا التفسـيرِ الـذي يُجدّدُ أهـلَ فارسَ.

٩. زاد المسير في علم التفسير، لابـن الجـوزي (ت: ٥٩٧هـ)

جـاء في النـص "وفي هـؤلاء القـوم ثمانيـة أقـوال: أحدهـا: أنهـم العجـم، قالـه الحسـن، وفيـه حديـث يرويـه أبـو هريـرة قال: لـما نزلـت "وإن تتولوا يسـتبدل قومـا غيركـم" كان سـلمان إلى جنب رسـول الله ﷺ، فقالـوا: يـا رسـول الله: مَـنْ هـؤلاء الذيـن إذا تولينـا اسـتبدلوا بنـا؟ فـضرب رسـول الله ﷺ يـده عـلى منكـب سـلمان، فقـال: هـذا وقومـه، والـذي نفـسي بيـده! لـو أن الديـن معلـق بالثريـا لتناولـه رجـال من فـارس"[١٠]، فابـن الجـوزي، عـلى الرغـم مـن ذكـره لعـدة أقـوال، إلا أنـه يبـدأ بذكر قـول الحسـن البصري بتحديـد "العجـم"، ويُعضّـدهُ بالحديـثِ الشريـفِ، مـا يـدلُّ على قـوةِ هـذا القـولِ واعتـمادهِ في كتبِ التفسـيرِ.

١٠. تفسـير غرائـب القـرآن ورغائـب الفرقـان للنيسـابوري (ت: ٨٥٠هـ)

يؤكـد النيسـابوري في تفسـيره للآيـة عـداوة بعض العـرب للنبـي ﷺ، ويـرى أن "الخطـاب لأعـداء النبـي ﷺ مـن العرب والمـراد بآخرين نـاس يوالونه، يـروى أنهـا لمـا نزلـت ضرب رسـول الله ﷺ بيـده عـلى ظهـر سـلمان وقـال: إنهـم قـوم هـذا يريـد أبنـاء فـارس"[١١].

إن هـذا التواتـر اللفظـي والمعنـوي في الروايـات، وهـذا التوافـق بـين كبـار المفسريـن والمحدثـين عـلى مـر العصـور، مـن ابـن وهـب والطـبري إلى الـرازي والزمخـشري والبغـوي وختامـاً بابـن الجـوزي، يُمثّـل دليـلاً راسـخاً عـلى أن تحديد "القـوم الآخـــــرين" بأهـل فـــــارس هـو تفسـير نبـــــوي أصيـــــل، وليـس مجـــرد رأي أو اجتهـاد.

ثالثًـا: إسـهامات أهـل فـارس في الحضـارة الإسـلامية: مصـداق تاريخـي للنبوءة

لم تكـن الشـهادة النبويـة في حـق أهـل فـارس مجـرد نبـوءة غيبيـة، بـل تجلـت مصاديقهـا بوضـوح عـبر التاريـخ الإسـلامي، فبعـد أن دخلـوا في ديـن الله أفواجًـا، لم يكونـوا مجـرد متلقـين، بـل سرعـان مـا أصبحـوا منـارات علم وحضـارة، وحملوا عـلى عاتقهم مسـؤولية حفظ العلـوم الإسـلامية وتطويرهـا، فكانوا بحـق مصداقًـا لقوله ﷺ: "لـو كان الدين عنـد الثريا لتناولـه رجـال مـن فـارس".

• **في علـوم الحديـث:** بـرز منهم علـماء كبار يعـدون من أعمـدة الحديـث لدى فـرق المسـلمين، منهـم البخاري (مـن بخـارى)، والفضـل بـن شـاذان (مـن نيسـابور) ومسـلم (مـن نيسـابور)، وعلي بـن إبراهيم(مـن قم)،

ومحمد بن يعقوب الكليني (من الري) جنوب طهران، والشيخ الصدوق(من قم)، والشيخ محمد بن الحسن الطوسي(من طوس خراسان)، وغيرهم كثير .

• **في علوم التفسير واللغة**: قدموا للعالم الإسلامي أئمة كبارًا في التفسير ،منهم الطبري (من طبرستان) والرازي (من الري) والزمخشري (من خوارزم). وفي علوم اللغة العربية، لا يمكن لأحد أن يغفل أثر سيبويه، إمام النحاة، الذي كان له جهد كبير في وضع أسس قواعد اللغة العربية، التي ما تزال تُدرس حتى اليوم.

• **في الفقه والفلسفة والعلوم الطبيعية**: لم يقتصر إبداعهم على العلوم النقلية، بل امتد ليشمل فروع المعرفة كافة. ففي الفقه والأصول والفلسفة والطب والرياضيات والفلك، قدموا للعالم أسماء لامعة منهم ابن سينا، والخوارزمي، والبيروني، الذين أثرت إنجازاتهم الحضارة الإنسانية جمعاء لقرون طويلة.

إن هذا العطاء العلمي والحضاري الهائل، الذي قام به رجال من أصل فارسي، يُعد تحقيقًا عمليًا للوعد النبوي، ودليلاً على همتهم العالية وصدقهم في طلب العلم والدين، وإخلاصهم في خدمة الرسالة المحمدية.

وفي ختام هذا المقال الموجز يتضح أن آية الاستبدال في سورة محمد ﷺ تمثل قانونًا إلهيًا فاعلًا في حياة الأمم. وقد أظهرت القراءة التحليلية الموجزة للمصادر التفسيرية والحديثية السنية وجود توافق كبير، يستند إلى روايات نبوية متعددة الطرق، على أن أحد أبرز مصاديق "القوم الآخرين"، الذين يُستبدل بهم إن تولى الآخرون، هم "أهل فارس".

وقد شهد لهم النبي ﷺ بشدة التمسك بالدين وعلو الهمة في طلبه، حتى لو كان بعيد المنال كبعد الثريا. هذا الوصف النبوي لم يكن مجرد ثناء، بل كان نبوءة تحققت عبر التاريخ عن طريق إسهاماتهم الجليلة في حفظ العلوم الإسلامية وتطويرها، ما جعلهم بحق حَمَلَة لواء المعرفة في حقب مهمة من عمر الحضارة الإسلامية.

إن الغاية من هذا البحث ليست الحصر أو القطع، فالسنن الإلهية أوسع من أن تُحصر في مصداق واحد. ولكن الهدف كان تسليط الضوء على هذا التفسير النبوي الأصيل، وفتح الباب أمام القارئ والباحث للتفكر والتأمل في كيفية جريان هذه السنة الإلهية عبر العصور، وكيف يمكن أن تتجلى في واقعنا المعاصر، فالعبرة في نهاية المطاف ليست بالأنساب والأعراق، بل بصدق الإيمان، والثبات على الحق، والقيام بواجب نصرة الدين. ويبقى على الأمة في كل زمان ومكان أن تسعى لتكون هي القوم الذين يرضى الله عنهم، والذين لا يكونون "أمثال" من تولوا وتخاذلوا.

---

١. المصري القرشي، عبد الله بن وهب، الجامع تفسير القرآن: ٦٦.
٢. الترمذي، سنن الترمذي: ٥/ ٦٠.
٣. على الرغم من تعليق الترمذي على الإسنادِ بقولهِ "في إسناده مقال"، إلا أنَّ ورودَ الحديثِ في مصادرَ أخرى بطرقٍ قويةٍ، وتعددَ رواتهِ، يُقوّي متنَه ويُثبّتُ دلالتَهُ، ويبقى المتنُ هو ذاتُه، مؤكداً على الإشارةِ إلى سلمانَ وقومهِ.
٤. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن: ٥/ ٣١٠.
٥. إبن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: ١٠/ ٣٢٩٩.
٦. ظ: صحيح ابن حبان: الحديث رقم " ٧٣٠٨ " و " ٧٣٠٩ " .
٧. الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي: ٢٨/ ٧٦.
٨. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٣/ ٥٤٠.
٩. إبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢١/ ٤١٦.
١٠. إبن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: ٧/ ١٥٨.
١١. النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢/ ٥١١.

ما سأله الأنبياء عليهم السلام من الله تعالى أعطاه لنبينا محمد ﷺ بلا سؤال

آدم عليه السلام: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]

وقال له ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢]

نوح عليه السلام: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]

وقال له ﷺ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]

إبراهيم عليه السلام ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧]

وقال له ﷺ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ [التحريم: ٨]

شعيب عليه السلام: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]

وقال له ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]

موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥]

وقال له ﷺ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١

نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [المؤمنون: ٢٦]

ولوط عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠]

وهود عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [المؤمنون: ٣٩]

وقال له ﷺ: ﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ٣]

الكلم الطيّب

■ الخط الكوفي وتأثيره في نقل الحديث النبوي بين الجمال والتصحيف

الباحثة: مروة حيدر
النجف الأشرف

الخط الكوفي وتأثيره في نقل الحديث النبوي بين الجمال والتصحيف

الباحثة: مروة حيدر
النجف الأشرف

كيف أسهم غياب التنقيط والألف الوسطى في اختلاف الروايات وتحوّل المعاني؟

يُعدّ الخط الكوفي من أقدم الخطوط العربية وأكثرها أثرًا في التاريخ الإسلامي، خاصة في مراحل التدوين الأولى للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فقد امتاز هذا الخط بصرامته الهندسية وبنيته المتماسكة، ما جعله وسيلة فعالة لحفظ النصوص الدينية بدقة وجمال. وبذلك، أسهم الخط الكوفي إسهامًا كبيرًا في صيانة السنة النبوية من التحريف أو الضياع في بداياتها.

الخط الكوفي في خدمة النصوص المقدسة:

اعتمد المسلمون الخط الكوفي في كتابة المصاحف خلال القرون الأولى؛ لما يتمتع به من سهولة في الضبط وجمال في التكوين ، وقد كان له حضور لافت في الفن الإسلامي، لا سيّما في زخرفة المساجد والمراقد المقدسة، ومنها مرقد الإمام علي ومرقد الإمام الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في العراق.

أما مدينة الكوفة، التي يُنسب إليها هذا الخط، فهي تقع شرق النجف الأشرف بنحو ١٠ كيلومترات، وغرب بغداد بـ١٥٦ كيلومترًا، وقد كانت مركزًا للخلافة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بين عامي ٣٦ و٤٠ هـ، وأصبحت في تلك المدة مقرًّا مهمًّا للشيعة. ويُعتقد أن الخط الكوفي تطوّر في هذه المدينة، بعد أن كان مستعملاً في مناطق قريبة كالحيرة، فانتشر لاحقًا بفضل تدوين التراث الإسلامي به، بما في ذلك القرآن الكريم والأحاديث الشريفة[١].

الجذور الحيريّة للخط الكوفي:

يرى بعض الباحثين أن أصل الخط حيري، وأنشى في الحيرة قبل مائة عام من إنشاء الكوفة(١٨هجرية)، اي قبل الهجرة بثمانين عامًا تقريبًا، لهذا يُعرف بالخط الحيري، لكنه اشتهر فيما بعد بالخط الكوفي؛ لإصلاحه فيها (على ما قيل).

واما لصيرورة الكوفة مركز الخلافة وشهرتها، وقرب الحيرة منها، ومع ذلك، اشتهر لاحقًا باسم "الخط الكوفي"، نظرًا لتطوّره في الكوفة، أو بسبب شهرة المدينة ومكانتها في العالم الإسلامي آنذاك، وكذلك لقربها من الحيرة[٢].

نقاط الضعف في الخط الكوفي وأثرها في الحديث:

رغم الدور التاريخي الكبير للخط الكوفي، إلا أنه لم يكن خاليًا من الإشكالات، بل كان له أثر ملموس في نقل بعض الروايات الحديثية، بسبب نقطتي ضعف رئيستين:

١. غياب التنقيط:

من أبرز سمات الخط الكوفي في بداياته أنه خالٍ من النقاط، ما يجعل الحروف المتشابهة تُكتب بصيغة واحدة، فالدال والذال، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والراء والزاي، كلها تُكتب بالشكل نفسه، ما يؤدي إلى اشتباه كبير بين الكلمات في أثناء القراءة والنقل، لاسيما عندما لا يمكن استنتاج المعنى من السياق.

٢. غياب الألف الوسطى:

المعلم الثاني في الخط الكوفي أنه لا يُثبت الألف إذا جاءت في وسط الكلمة، فتُكتب مثلًا كلمة "الرحمن" على صورة "الرحمن"، وتقرا(الرحمان)

وتُكتب "هشم" ويُراد بها "هاشم" أو "هشام"، وهذا يزيد من احتمالية اللبس والتصحيف في نصوص الحديث الشريف[٣].

أنموذج من تأثير الخط الكوفي في الرواية:

روى الشيخ الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة عن أبي عبدالله عليه السلام قال إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوما[٤].

وروى أيضا عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول: عاشت فاطمة عليها السلام بعد أبيها خمسة وسبعين يوما لم تُر كاشرة ولا ضاحكة[٥].

وقال الطبرسي في اعلام الورى: روي أنها توفيت لثالث من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة، وبقيت بعد النبي خمسة وتسعين يوما[٦].

ومن أبرز الأمثلة على هذا التأثير، ما ورد في الروايات المختلفة حول مدة حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله. فقد اختلفت الروايات بين من قال إنها توفيت بعد خمسة وسبعين يومًا، ومن قال بعد خمسة وتسعين يومًا، وهذا التباين يعود إلى التشابه الكبير بين كلمتي "سبعين" و "تسعين" عند كتابتهما بالخط الكوفي من دون نقاط، إذ تُرسم الكلمتان بالشكل نفسه تقريبًا.

ونظرًا لأن الوفاة حادثة تاريخية ذات زمن معيّن لا يتكرر، لا يمكن الجمع بين الروايتين، ويرجّح أن السبب في الاختلاف هو خطأ في النقل بسبب طبيعة الخط الكوفي القديم[٧].

التصحيف بين الكوفي والنسخ:

للتصحيف أسباب عديدة، منها: تشابه الحروف أو الكلمات، وتشابه الأصوات، وعدم الدقة في الإملاء، وكذلك ضعف الخط الكوفي.

وقد استُعمل الخط الكوفي حتى أواسط القرن الرابع الهجري، وكان الخط الرئيس في كتابة الحديث والقرآن الكريم، ومع تطوّر الخطوط، بدأت عملية نقل النصوص إلى خط النسخ، الذي يتميّز بوضوح الحروف والنقاط.

وخلال هذه العملية، وقعت تصحيفات كثيرة نتيجة عدم وضوح بعض الكلمات في النسخ الكوفية الأصلية، ما أدى إلى اختلاف في ألفاظ بعض الأحاديث، بل أحيانًا معانيها أيضًا[٨].

لقد مثّل الخط الكوفي مرحلة تأسيسية مهمة في تاريخ الإسلام، وكان أداة حافظة للقرآن والسنة، لكنه في الوقت نفسه، وبسبب سماته الشكلية، كان سببًا في بعض اختلافات الرواية والنقل، لذا فإن دراسة أثر الخط العربي في الحديث النبوي تُعدّ مجالًا مهمًا لفهم الفروقات النصية وتحقيق الروايات بدقة أكبر، خاصة تلك التي تعود إلى عصور التدوين الأولى.

١- حيدر المسجدي، دروس في اختلاف الحديث: ١٤٧.
٢- حاجي خليفة، كشف الظنون : ١/ ٧١٢‌/٧١٣.
٣- حيدر المسجدي، دروس في اختلاف الحديث.
٤- الكليني، الكافي: ١/ ٤٨٥.
٥- المصدر نفسه: ٣/ ٢٢٨.
٦- الشيخ الطبرسي، إعلام الورى: ١٥٢.
٧- حيدر المسجدي دروس في اختلاف الحديث.
٨- للاستزادة راجع كتاب التصحيف في متن الحديث جذوره، ما يكشف عنه، علاجه للمؤلف.

الأحاديث الشريفة واستنباط الأحكام الشرعية

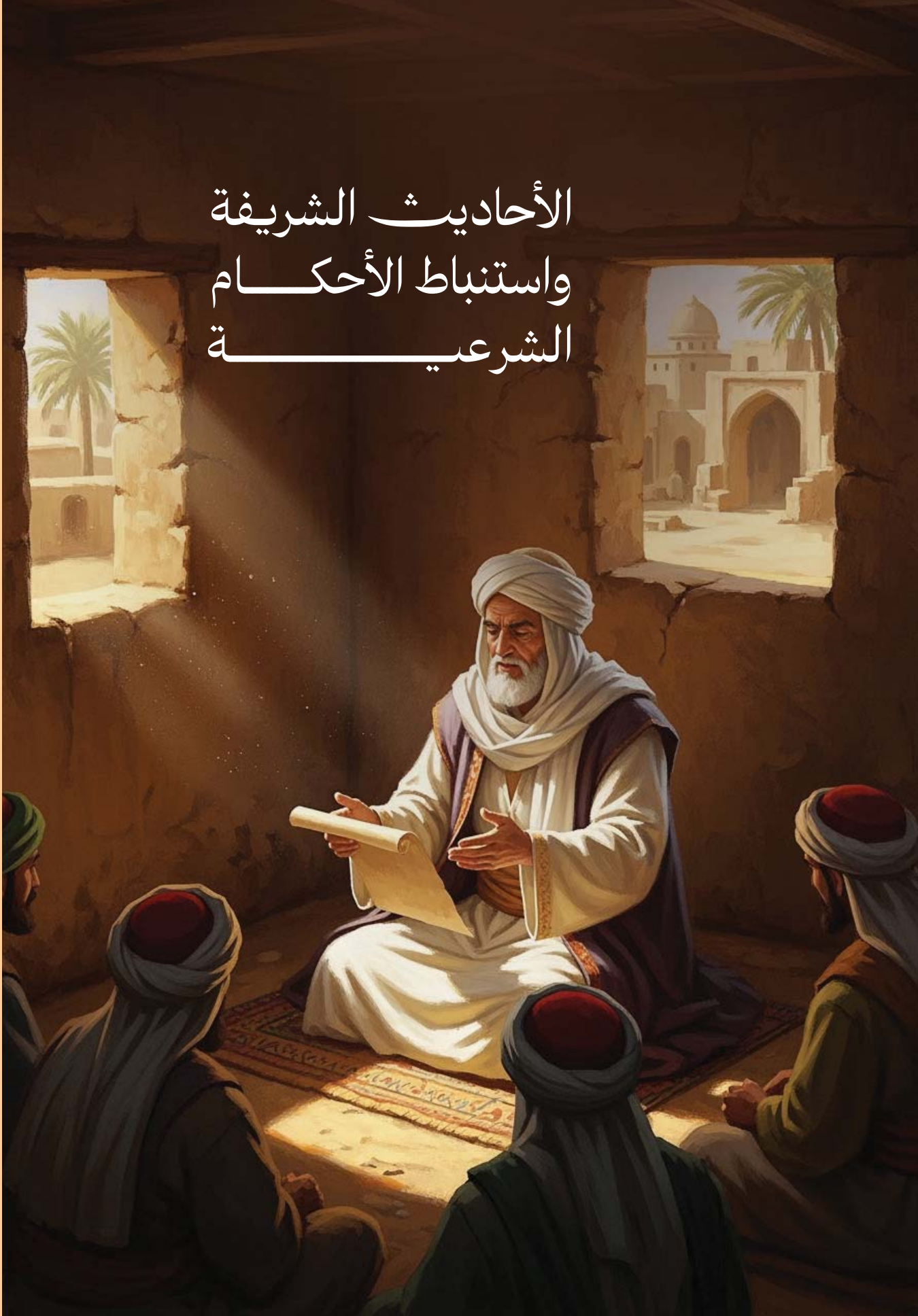

يُعدُّ الحديث الشريف عن المعصوم عليه السلام عند الشيعة الإمامية المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، لذا نجد علماء الشيعة يولون الحديث اهتماماً كبيراً.

أمّا ما هو الحديث؟ هو قول المعصوم عليه السلام وفعله وتقريره، فما لا ينتهي إلى المعصوم عليه السلام ولم يصدر عنه فهو ليس حديثاً، وهذا خلاف المشهور عند الجمهور من المسلمين حيث يعدون الحديث بمجرد أنْ ينتهي إلى أحد الصحابة والتابعين.

وللاطمئنان من صحة الحديث وضع العلماء ما يُعرف بعلم الرجال وعلم الحديث لهذا الغرض[1].

و علم الرجال: هو العلم الذي يبحث فيه عن قواعد معرفة أحوال الرواة من حيث تشخيص ذواتهم، وتبيين أوصافهم التي هي شرط في قبول روايتهم أو رفضها[2].

إنّ إخضاع الراوي إلى التقييم الدقيق في علم الرجال يُعبّر عنه بالجرح والتعديل، ويراد منه النتيجة الحاصلة من التدقيق في أحوال الراوي من حيث الوثاقة أو اللاوثاقة، فالوثاقة تساوي التعديل، كما أنّ اللاوثاقة تساوي الجرح في مصطلح علم الرجال[3].

و يعتقد الشيعة أنّ الحديث يجب أنْ يمر بعدة مراحل ليكون مصدراً من مصادر التشريع ومنها:

١. تقييم رواة الحديث بصورةٍ دقيقةٍ لا تقبل التسامح لتشخيص هوية الراوي بصورة كاملة.

٢. تقييم الأحاديث المروية عن المعصومين عليهم السلام كافة من حيث متن الحديث وطبقته لتمييز الأحاديث الصحيحة عن السقيمة، ويكون على أسسٍ علمية رصينة.

٣. تخضع الرواية للمناقشة في حجيتها في علم الأصول[4].

٤. وبعد هذه المراحل كلّها تأخذ الرواية طريقها إلى استنباط الحكم الشرعي منها في علم الفقه، وبعد ثبوت حجية الرواية وصلاحيتها للاستدلال بها يعتمدها الفقيه مصدراً تشريعياً لاستنباط الحكم الشرعي.

---

١. العلامة الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي: أصول الحديث: ١٤.
٢. المصدر نفسه: ١١.
٣. لمعرفة الألفاظ المستعملة في الجرح والتعديل يراجع: أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية: ١٥٣، للعلامة المُحقق آية الله الشيخ جعفر السبحاني (حفظه الله)
٤. علم الأصول: صناعة يعرف بها القواعد التي يمكن أن تقع في طريق استنباط الأحكام أو التي ينتهي إليها في مقام العمل. يراجع: كفاية الأصول: ١ / ٩، للعلامة المُحقق الخراساني (قدَّس الله نفسه الزَّكية).
تمت الاستعانة بموقع مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية، مع بعض التصرّف.
http://www.islam4u.com/ar/almojib

حتى يتفقهوا

مشروعية الذكاء الاصطناعي في الجهاد الدفاعي

السيد حسن كاظم الموسوي
الحوزة العلمية/ النجف الأشرف

مشروعية الذكاء الاصطناعي في الجهاد الدفاعي

السيد حسن كاظم الموسوي
الحوزة العلمية/ النجف الأشرف

إنَّ أبرز ما توصّل إليه العقل البشري من التكنولوجيا هو (تطور تقنيات أجهزة الذكاء الاصطناعي) الذي يسعى الإنسان من خلالها إلى أن تكون هذه الأجهزة قادرة على محاكاة العقل البشري وسلوك الإنسان مع امتلاكها قدرة فائقة جعلها تدخل في جميع مجالات الحياة من مختلف أبواب العبادات والمعاملات.

ورد عن ابن مسكان، قال: سمعت أبا عبد اللهّ عليه السلام يقول: ((إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق يرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق))[1].

وعليه، فإنَّ الشريعة لم تعجز يومًا عن مسايرة ومعالجة القضايا المعاصرة والمسائل المستحدثة، وما يصل إليه الإنسان من تطور العلوم في شتى مجالاتها التي أصبح من الصعب الاستغناء عنها، فنلحظ موقف الشريعة كالحارس الأمين ترقُب الواقع وتستشرف المتوقّع من خلال تنظيم التطورات بأحكام حكيمة وقواعد مستقيمة.

ونلحظ اليوم أنّ تطور الذكاء الاصطناعي يستدعي الوقوف على مشروعية استعماله، لا سيما أنّه أخذ يشمل جميع مجالات الحياة البشرية فكان لزامًا على الباحثين بيان التكييف الفقهي لاستعمال هذه الأجهزة، جاء هذا العنوان ليسلط الضوء على هذه المسألة منتظمًا في ثلاثة مطالب ثم خاتمة.

المطلب الأول: التكييف الفقهي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الجهاد الدفاعي

توظيف أسلحة الذكاء الاصطناعي في الحروب المتطورة

من المعلوم أنّ الجهاد له فضله وعظيم منزلته ووجوبه لما له من الأثر العظيم في حياة الإنسان، وفي كل زمان ومكان يتطور أسلوب القتال والحرب وتتطور الأجهزة القتالية العسكرية التي يتم استخدامها في حروب العالم، لا سيما الحروب التي يكون الإسلام طرفا فيها، وقد وصل الحال إلى الاستغناء عن مواجهة الإنسان في القتال واستخدام بديل عنه من الطائرات ذاتية القيادة والصواريخ التي وصل تطورها إلى أن يتم اطلاقها تحت برمجة ذكية، فتكون قادرة على تحديد الموقع المراد تدميره، ومن ثمّ الاستغناء عن الأعداد الكبيرة من المقاتلين، الذين كانوا يقدّمون أعز ما يملكون وهي أنفسهم وأموالهم بعيدًا عن أهلهم وذويهم، للذهاب إلى أرض المعركة وقد يطول الأمر لأيام وأشهر حتى يتحقق النصر، فيرجع بعضهم، ويستشهد بعضهم الآخر، ولكن اليوم وما تتبعه من أيام في

المستقبل القريب يختلف الأمر ، بفعل اتساع منظومة أسلحة الذكاء الاصطناعي بشكل كبير، فأصبحت تمثل القوة المدمّرة الكبيرة، كما تتسابق على اقتنائها دول العالم على الرغم من أن تكاليف صنعها باهظة الثمن.

فكما أنّها تتميز بقدرتها التدميرية ودقتها في تحديد الهدف وإدارة المعركة وسرعتها الكبيرة، التي زادت عن سرعة الصوت، كذلك أنّها أغنت الإنسان عن المواجهة الفعلية له، وإنما تكون قيادة المعركة كافية من خلال غرفة عمليات المعركة تُدار في الأرض من قِبَل أشخاص خبراء بدون الاحتياج إلى الجيوش من البشر، وبهذا تكون قد حافظت على أرواح الناس في مواجهة القتال[٢]. فنلحظ أنّ خصائص أسلحة الذكاء الاصطناعي تتميز بكونها مستقلة عن العنصر البشري، ولكن هذه الاستقلالية لا شك أنها مرتبطة بتدخل الإنسان بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال تصميمها وصنعها وبرمجتها وتحديد أماكن استخدامها، فموتها – إن صحّ التعبير – وانتهاء خدمتها يكون بيد الإنسان مهما بلغت من تطور.

ومن جانب آلية عملها فإنها تتميز باحتوائها على بطارية قابلة للشحن ذاتيًا، ففي حال اكتشفت هذه الأجهزة أنّ هناك ضعفًا في البطارية فإنها تتجّه مباشرةً بنفسها إلى اقرب مقبس كهربائي[٣]. وتتحدّث تقارير اليوم عن خبراء تكنولوجيا أجهزة الذكاء الاصطناعي، إذ كشفت شركة بيتافولت Betavolt الصينية الناشئة عن تطويرها لبطارية نووية يمكنها توليد الكهرباء لـ (٥٠) عامًا بدون الحاجة لإعادة شحنها أو صيانتها، البطارية الجديدة تتكون من ٦٣ عنصرًا من النظائر النووية في جسم صغير يقارب حجم العملات المعدنية، وأبعاد البطارية صغيرة للغاية ١,٥×١,٥×٠,٥ سم فقط، وتعتمد في عملها على تحلل العناصر الموجودة بها أو بالأصح الاضمحلال النووي ما ينتج عنه الطاقة الكهربائية التي تولدها البطارية، وحتى الآن هذه البطارية قادرة على توفير (١٠٠) مايكرو واط عند فارق جهد ٣فولت[٤].

المطلب الثاني: الاستنابة في الجهاد

أولًا: حكم الاستنابة في الجهاد

ذهب أغلب الفقهاء من الإمامية إلى أنّ كل مَن عجز عن تلبية فرض الجهاد بنفسه وكان قادرًا على الاستنابة، فعندها يجب عليه أن يستنيب غيره ويقيمه مقامه في تلبية الجهاد، ويقوم على تجهيزه بكل ما يحتاج إليه في ساحة المعركة وأيام الجهاد[٩]. وذهب بعضهم الآخر من الفقهاء إلى أنّ ذلك مستحب[١٠]، ثم إنّه لو كان قادرًا على الجهاد فجهّز غيره جاز وسقط عنه[١١]. والمراد بوجوب الجهاد، الوجوب الكفائي، وهو فرض وفرضه على الكفاية[١٢]،

وهو الظاهر، والمصرّح به في الكتب، وصرّح به أيضًا العلامة الحلي بأنّه فرضٌ على الكفاية إذا قام به بعضهم سقط عن الباقين، كما أن غسل الميت والصلاة عليه يسقط بفعل البعض، فكذا الجهاد أيضًا ذهب إليه علماؤنا أجمع وهو قول عامة العلماء[١٣]، فهو يجب على جميع المكلفين، ولكن يكتفى بفعل بعضهم فيسقط عن الآخرين ولا يستحق العقاب بتركه، ولكن إذا تركوه جميعًا من دون أن يقوم به واحد فالجميع منهم يستحقون العقاب، كما يستحق الثواب كل من اشترك في فعله.

ثانيًا: بعض الواجبات الكفائيّة

أمثلة الواجب الكفائي كثيرة في الشريعة، منها تجهيز الميت والصلاة عليه، ومنها إنقاذ الغريق ونحوه من التهلكة، ومنها إزالة النجاسة عن المسجد، ومنها الحرف والمهن والصناعات التي بها نظام معائش الناس، ومنها طلب الاجتهاد، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١٤]. وفي مقام البحث فإن الدفاع الشرعي أو الجهاد الدفاعي بالمال أو النفس لحفظ الدين وتثبيته وحماية نظام العالم الإسلامي وحماية المسلمين ورفع الظلم والجور، فإنّ هذا مخاطبٌ به الإنسان. وبما أنّ الجهاد الدفاعي هو فرض كفاية يقوم به مَن يحقق الغرض المقصود وهو نصرة الإسلام والمسلمين، ولم يكن الغرض منه إزهاق أرواح المسلمين، بل على العكس، فإنّ تشريعه إنما لحفظ الإنسان وكرامته، ومن ثَمّ فلو تم تطوير الحرب إلى ما ستصل إليه الحروب المتطورة باستخدام الذكاء الاصطناعي، فقد أصبح حقيقة تُطبق في بعض البلدان بأن يدافع عن الإنسان هذا الروبوت وأسلحة الذكاء الاصطناعي، ويكون الإنسان المسلم مسؤولًا عن هذه الأسلحة وهذا الروبوت. وبذلك سيكون مشاركًا ولكن بعيدًا عن ساحة المعركة، كأن يكون في غرفة عمليات تُدار فيها الخطط العسكرية لتوجيه الطائرات الذكية والسفن والغواصات والروبوتات وغير ذلك من آلات الحرب المتطورة.

فيمكن التكييف الفقهي لهذه التكنولوجيا، وتوظيفها في عملية الجهاد والقتال وحروب المسلمين مع الأعداء، فيما لو حصل قتال بهذه التكنولوجيا، فمن خلال سؤال بعض الفقهاء[١٥] كانت الإجابة بأنّ المقصود بالجهاد هو تحقق الغرض وهو النصر وردّ كيد الأعداء، وليس المقصود منه الخسارة البشرية.

المطلب الثالث: أدلة مشروعية الجهاد الدفاعي باستخدام الذكاء الاصطناعي

يمكن إجمال أدلّة الجواز لمشروعية الجهاد – فضلًا عن النصوص الشرعية من الآيات والروايات – باستخدام أجهزة الذكاء

الاصطناعي من الروبوت وغيره من آلات الحرب الذكية ببعض الأدلة النقلية والعقلية.

أولاً: الأدلة النقلية

الدليل الأول: الاستعداد بالقوة التي ترهب الأعداء: قال تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**﴾ [الأنفال: ٦٠]، فلا بدَّ من مواكبة التطوّر الحاصل من قبل المسلمين انطلاقًا من النصوص الشرعية، التي تشير إلى الاستعداد بالقوة التي يتطلّبها كل عصر في وقت القتال، بما فيه من تكنولوجيا عسكرية وغيرها، كما تم الاستغناء عن السيف في وقت أصبحت الحرب بالطائرات والمدافع وغيرها، وفي المستقبل قد يلحظ أنّه يتم الاستغناء عن الأعداد الكبيرة من البشر في الحروب واستبدالهم بطائرات ذكية في إدارة المعركة وروبوتات مقاتلة، كما نلحظ اليوم الجهاز الآلي الذي يتم استخدامه في كشف الألغام وتفكيك المتفجرات بدلًا من استخدام الإنسان وحفاظًا عليه من حدوث خلل يؤدي إلى انفجارها، ويذهب ضحيتها الإنسان فبدلًا من ذلك كله يتم استخدام روبوتات للقيام بهذه العمليات العسكرية وكشف المتفجرات وتفكيكها، وإن حدث خلل فسيكون في هذا الجهاز الذي يمكن تعويضه واستبداله بجهاز آخر مع الحفاظ على حياة الإنسان التي لا تعوّض.

الدليل الثاني: تجهيز روبوت يقاتل بمثابة تجهيز الغزاة: مع التطور الهائل الذي يتسارع العالم إليه اليوم، وبعد عدة سنين سوف لا يكون الإنسان وحده أو بما يمتلك من معدات تقليدية في الحروب قادرًا على مواجهة هذه الأسلحة الذكية المتطورة، فمن باب أولى الحفاظ على حياته، وقد أكدت الشريعة الإسلامية ذلك مرارًا وتكرارًا، وبما أنّه تتوافر في النصوص الشرعية وأقوال الفقهاء بأن الإنسان يستطيع أن يستنيب عنه في القتال والجهاد أو يجهز غازيًا ولو احتيج إلى الاستنابة بأن يعجز القائمون وجبت الاستنابة عنه في القتال أو يجهز غازيًا.

وفي مورد البحث فيما لو حصلت معركة فلا يستطيع الإنسان مواجهة الطائرات الذكية بدون طيار والصواريخ الذكية والروبوتات المقاتلة، فلو توقفت المعركة عليها فقط بدون تدخل الإنسان من طرف الأعداء ففي هذه الحالة وجب على المسلم أن يُجهّز روبوتًا مقاتلًا عنه، فيكون بمثابة (من جهزَ غازيًا) ويكون بذلك بذل مالًا طبقًا لتعريف الجهاد وتحقيقًا للغرض وهو ردّ كيد الأعداء واستعدادًا للمواجهة امتثالًا للنصوص الشرعية الواردة في الامتثال للجهاد والقتال، وقد ورد في الجواهر بأنّه لو كان قادرًا على الجهاد والقتال فجهز غيره سقط عنه ما لم يتعين بتوقف الأمر عليه[١٦]، كأن يكون في وقتنا الحاضر أو في المعارك المتطورة خبيرًا في مجال الحروب أو غير ذلك من متطلبات المعركة، وأنّ المحكي عن

الفقهاء أنه من عجز بنفسه وتمكن من إقامة غيره مقامه وجب ذلك، ولو قدر فأقام غيره مقامه سقط عنه إلا أن يُعيّنه الإمام.

وأشار صاحب الدروس إلى أنّه يجوز الاستئجار للجهاد عندنا، ولعله لمعلومية عدم إرادة المباشرة من الجهاد، فيكفي استنابة غيره[١٧]، وبما أنّ المقصود عدم إرادة المباشرة في الجهاد فيمكن استخدام أجهزة الذكاء الاصطناعي في الجهاد لو تطلّب الأمر وتطوّرت الحرب والقتال فيها، فيكون روبوت يقاتل بمثابة من يجهز غازيًا، وهو المراد ممّا في المسالك والجواهر من أنّ الغرض في الواجب الكفائي المقتضي لسقوطه عمن زاد على ما فيه الكفاية لحصول من فيه الكفاية تحصيله بنفسه أو بغيره[١٨]، مؤيدًا بالحديث النبوي: ((من جهز غازيًا بسلك أو إبرة، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر))[١٩].

ثانيًا: الأدلة العقلية

الدليل الأول: تحقق الغرض: يتحقق الغرض من خلال رد كيد الأعداء وعدم وقوع خسائر بشرية، بل وصفه بعض الفقهاء المعاصرين[٢٠] بأنّ وظيفته كما لو كانت في الأسلحة التقليدية المعتادة في الحروب عندما يكون الإنسان محرّكًا وموجّهًا لهذه الأسلحة، ولكن في مقام البحث أنّ هذه الأسلحة متطورة جدًا بحيث أنها تكون قادرة على أن تحل محلّ الإنسان في ساحة المعركة، فيكون الروبوت هو المتصدي للقتال في ساحة المعركة، وهذا ممّا لا يقول بعدم جوازه أحد من فقهاء الإمامية إلى الآن ما دام أنّه تحت الضوابط والقواعد الشرعية وأخلاقيات الحرب وبشرط أنه يتوافر في هذه الأجهزة القدرة على التمييز بين فعل الاعتداء وفعل الدفاع الذي سيقوم به[٢١]. وهذا لا ينفي كون أنّ هناك منزلة عظيمة للجهاد والمجاهدين.

الدليل الثاني: حفظ الإنسان والدين. وغير ذلك من الأدلة التي يمكن تكييفها في هذا الجانب كدليل حق الدفاع الشرعي[٢٢] ودليل عدم تجاوز الحد القتالي الشرعي.

الخاتمة: إنّ نظام الذكاء الاصطناعي ينتشر حولنا في كل مكان، فعندما نتعامل مع الهواتف المتطورة والتسوق عبر الانترنت أو استخدام برنامج للتنقل فهذا يعني أننا نتعامل مع تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، أما في تقنيات أجهزة الذكاء الاصطناعي في القتال الدفاعي العسكري وفي عالم الطيران الذكي، فيتطلّب أن تتوافر في هذه التقنيات مهام متطورة أكثر في الإدراك البصري وتمييز الأصوات وتحديد الهدف المراد تدميره والسيطرة عليه واتخاذ القرارات وترجمة اللغات المتصدية؛ لذا فإنّ تطبيقات أجهزة الذكاء الاصطناعي في القتال

الدفاعي والطائرات الذكية والأسلحة الأخرى تمتلك إمكانية أدق وذات قدرة كبيرة في البيانات للعمل بكفاءة في ساحة القتال، وكذلك جواز مشروعية استخدام الذكاء الاصطناعي وفقًا لضوابط الشريعة المقدسة في الحروب للدفاع عن الإسلام والمسلمين وحفظ أرواح المؤمنين بما يتناسب مع تصدي مواجهة الأعداء وردّ كيد هم .

١. المجلسي، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٩١.
٢. ظ: عمر عباس العبيدي، التطبيقات المعاصرة للجرائم الناتجة عن الذكاء الاصطناعي: ١٢٤.
٣. ظ: عادل شعلان العيساوي، شرعية استخدام أسلحة الذكاء الاصطناعي: ٤٦.
٤. ظ: بيتافولت تُطور بطارية نووية تولد الكهرباء لـ ٥٠ عامًا، [موقع عرب هاردوير].
٥. ظ: عمر عباس العبيدي، التطبيقات المعاصرة للجرائم الناتجة عن الذكاء الاصطناعي: ١٣٤.
٦. ظ: محمد صلاح الدين وأحمد عهدي عبد الغني، الروبوت الصناعي: ١٩.
٧. ظ: الذكاء الاصطناعي سيحدث ثورة في الحروب، [صحيفة الشرق الأوسط، واشنطن].
٨. ظ: الجيش الكوري الجنوبي يستخدم الذكاء الاصطناعي لمراقبة الحدود مع كوريا الشمالية، موقع https://world.kbs.co.kr/service/news_view، وموقع https://www.defensehere.com/ar.
٩. ظ: الطوسي، المبسوط في فقه الإمامية: ٢/ ٧.
١٠. ظ: المحقق الحلي، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: ١/ ٢٣٣.
١١. ظ: المحقق الكركي، جامع المقاصد: ٣/ ٣٧٣.
١٢. ظ: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام : ١/ ٢٣٢.
١٣. ظ: منتهى المطلب في تحقيق المذهب: ٢/ ٨٩٨.
١٤. ظ: العلامة الحلي، مبادئ الوصول إلى علم الأصول: ١٠٥؛ المظفر، أصول الفقه: ١/ ١٤٠.
١٥. مقابلة شخصية مع سماحة آية الله الشيخ باقر الإيرواني (دام عزه)، – أستاذ البحث الخارج في حوزة النجف الأشرف – بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٤م الساعة ١١ صباحًا، في مكتبه.
١٦. ظ: محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: ٢١/ ٣٠.
١٧. ظ: ابن إدريس الحلي، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي: ٢/ ٣؛ محمد بن مكي العاملي، الدروس الشرعية في فقه الإمامية: ٢/ ٣٠.
١٨. ظ: الشهيد الثاني العاملي، مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام: ٣/ ١٦؛ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: ٢١/ ٣٠.
١٩. حسين النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ١١/ ٢٤؛ حسين البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ١٣/ ٢٢
٢٠. مقابلة شخصية مع الشيخ حسن الجواهري (دام عزّه) – أستاذ البحث الخارج في حوزة النجف الأشرف – في مسجد الجواهري، بتاريخ ١٧/ ٢/ ٢٠٢٤م، الساعة: ١٢ظهرًا.
٢١. ظ: شرعية استخدام أسلحة الذكاء الاصطناعي في ضوء قواعد القانون الدولي: ٦٥؛ نجاتي سيد أحمد سند، مبادئ القسم العام في قانون العقوبات: ٥١٥.
٢٢. ظ: عباس كاشف الغطاء، الدفاع لدفع الأعداء: [موقع مؤسسة كاشف الغطاء العامة].

مع الحـــق

العقائد الحقـة في فكر أمير المؤمنين عليه السلام (عقيدة الإمامة اختياراً)

م.د رحيم علوان عبد شاهر الابراهيمي
تدريسي سابق في كلية الفقه/ جامعة الكوفة

العقائد الحقة في فكر أمير المؤمنين عليه السلام (عقيدة الإمامة اختياراً)

م.د رحيم علوان عبد شاهر الابراهيمي
تدريسي سابق في كلية الفقه/ جامعة الكوفة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على محمد وآله الطيبين الطاهرين... وبعد

فالإمامة: هي أسُّ الاسلام النامي وفرعه السامي، وأصلهُ النوراني، وهي الميراثُ الجعليّ بنص القرآن، والأئمة هم ورثة الرسل والأنبياء عليهم السلام بنصِ حديث الثقلين، فقد قال تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾ [القصص: ٥]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إنِّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض))[١].

والامام علي عليه السلام أول الأئمة المعصومين عليهم السلام ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله، والأعلم بأصول الدين وفروعه بعد النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، ومن هذا الموقع الفريد، والمنصب الإلهي الرفيع يبيّن لنا عن طريق خطبه وأقواله وحكمه عقيدة الإمامة، وسوف يتم التطرق لما بيّن عليه السلام منها، وعلى النحو الآتي:

أولاً: أن الأئمة عليهم السلام قوَّام الله في أرضه، وعرفاؤه على عباده:

إنَّ الائمة عليهم السلام امتداد للرسل، والأنبياء، وهم الخلفاء من بعدهم، وقوَّام الله على العباد في أرضه، ومن ثم عرفاؤه على عباده، وهم الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل فمن عرفهم وعرفوه نال الثواب والجنة، ومن أنكرهم، وأنكروه دخل النار، إذ قال الإمام عليه السلام عنهم: ((إنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه))[٢].

ثانياً: لا تصلح الولاية إلّا للأئمة:

فنَسَبُ الأئمةِ أفضلِ الأنسابِ، وأصلهم أفضل الأصول فهم من نسل الأنبياء، وسلالة الأصفياء، فلا تصلح الولاية من غيرهم، وهم من قريش من بني هاشم، كما بيّن ذلك الإمام عليه السلام في إحدى خطبه قائلاً: ((أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذبًا وبغيًا علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم؛ بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم))[٣].

ثالثاً: أهمية النصح لهم:

ولتعظيم منزلتهم وحسن معرفتهم والإيمان بهم وولايتهم، والبراءة ممن خالفهم فلا بد من النصح لهم، وعدم غشهم، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((مَنِ استهان بالأمانة، ورتع في الخيانة ولم ينزّه نفسه ودينه عنها، فقد أحلّ بنفسه الخزي في الدنيا، وهو في الآخرة أذلّ وأخزى، وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأفظع الغِشّ غِشّ الأئمّة))[٤].

رابعاً: الرسول صلى الله عليه وآله مستودع أنوار الأئمة عليهم السلام وأنَّ المهدي عجل الله فرجه الشريف منتهى النور:

بيّن الإمام علي عليه السلام في إحدى خطبه خلق الأنوار المحمدية، وانتقالها بين الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهّرة إلى صلب هاشم، إلى عبد المطلب، فعبد الله، فولادة نور محمد صلى الله عليه وآله وإلى (أبو طالب) فوُلِد نور علي عليه السلام ومن بعده أنوار الأئمة الهداة عليهم السلام وختمها بنور المهدي عجل الله فرجه الشريف، فقد روي عن الحسين عليه السلام أنه قال: خطب أمير المؤمنين خطبة بليغة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه: ((لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلائق في صورة واحدة قبل دحو الأرض ورفع السماوات، ثم أفاض نورًا من نور عزّه، فلمع قبسًا من ضيائه وسطع، ثم اجتمع في تلك الصورة، وفيها صورة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له تعالى: أنت المرتضى المختار، وفيك مستودع الأنوار، من أجلك أضع البطحاء وأرفع السماء، وأجري الماء، وأجعل الثواب والعقاب، والجنة والنار، وأنصب أهل بيتك عَلَمًا للهداية، وأودِعْ فيهم أسراري بحيث لا يغيب عنهم دقيق ولا جليل، ولا يخفى عنهم خفي، اجعلهم حجتي على خليقتي، وأسكن قلوبهم أنوار عزتي، و أطلعهم على معادن جواهر خزائني، ثم أخذ الله تعالى عليهم الشهادة بالربوبية والإقرار بالوحدانية، وأن الإمامة فيهم، والنور معهم، ثم إن الله سبحانه أخفى الخليقة في غيبه، وغيّبها في مكنون علمه، ونصب العوالم، وموّج الماء، وأثار الزبد، وأهاج الدخان، فطفا عرشه على الماء، ثم أنشأ الملائكة من أنوار أبدعها وأنواع اخترعها، ثم خلق المخلوقات فأكملها، ثم قرن بتوحيده نبوّة نبيّه، فشهدت له السماوات، والأرض والملائكة والعرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم [وما في الأرض] بالنبوة والفضيلة، ثم خلق آدم وأبان للملائكة فضله وأراهم ما خصّه به من

ســـابق العلم فجعلـــه محرابًـــا وقبلة لهم، فســـجدوا له وعرفوا حقه، ثـــم إن الله تعالى بـــيّن لآدم عليه السلام حقيقة ذلك النـــور ومكنون ذلك السر فأودعه شـــيئا وأوصـــاه، وأعلمه أنه الـــسرّ في المخلوقات، ثم لم يـــزل ينتقل مـــن الأصلاب الطاهـــرة إلى الأرحام الزكية إلى أن وصل إلى عبد المطلـــب فألقاه إلى عبد الله ثم صانـــه الله عن الخثعميـــة حتى وصل إلى آمنة، فلما أظهره الله بواســـطة نبينا صلى الله عليه وآله اســـتدعى الفُهومَ إلى القيـــام بحقوق ذلك الـــسر اللطيف، وندب العقـــولَ إلى الإجابة لذلك المعنى المـــودَع في الذرّ قبل النَّسْـــل، فمَـــن وافقه قبـــس مِن لمحات ذلـــك النور اهتدى إلى السر وانتهـــى إلى العهد المودع في باطن الأمـــر وغامض العلـــم، ومن غمرته الغفلة وشـــغلته المحنة عشـــى بـــصر قلبه عن إدراكـــه فلا يـــزال ذلك النـــور ينتقل فينا أهل البيت ويتشعشـــع في غرايزنا إلى أن يبلغ الكتـــاب أجله، فنحن أنـــوار الأرض والســـماوات ومحض بخالـــص الموجودات، وســـفن النجاة، وفينا مكنـــون العلم، وإلينا مصير الأمـــور، وبمهدينـــا تنقطع الحجج، فهو خاتم الأئمـــة، ومنقذ الأمـــة، ومنتهى النـــور وغامض السر، فليهنأ مَن استمســـك بعروتنا، وحشر عـــلى محبتنا)[٥].

ولعل هذه الخطبة البالغـــة الأهمية التي تتضح فيها عقيـــدة الإمامـــة في فكر الإمام أمـــير المؤمنين عـــلي عليه السلام فهـــي تُظهر أصل خلق الائمـــة وميراثهـــم النـــوراني الذي انتقل من صلـــبٍ طاهر إلى صلـــبٍ طاهر،

ومن رحـــمٍ مطهر إلى رحمٍ مطهر، حتـــى أودعهم الله في خير خلقه مِن نســـاء ورجال فكانت الأنـــوار المحمدية في الاثني عشر، أولهم الإمـــام عـــلي عليه السلام، وآخر الأنوار وخاتمهـــم المهدي أرواحنـــا لمقدمه الفداء، فهم ســـفن النجـــاة وعندهم مكنـــون العلم ومنهـــم المهدي عجل الله فرجه الشريف الـــذي تقطع بـــه الحجج، فهـــو خاتم الأئمـــة ومنقذ الأمـــة، ومنتهـــى النور والـــسر المكنون، ففـــي ولايته يظهـــر الله دينه، ويقـــم عدله، فهو الـــذي يملأ الأرض عدلًا وقســـطًا، بعدما ملئت جـــورًا وظلمًا.

خامسًا: واجبات الإمام المعصوم عليه السلام:

إذ إنّ رسالة الإمام المعصوم عليه السلام تتمثل بواجبات ومهام نظرية وتطبيقية، كونها امتدادًا لرسالة الأنبياء والمرسلين من تبليغ الرسالة، والموعظة الحسنة، والنصح للأمة، وإحياء السنة وإقامة الحدود، وغيرها من المهام والواجبات التي صرح بها الإمام علي عليه السلام بقوله: ((إنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه، الإبلاغ في الموعظة، والاجتهاد في النصيحة، والإحياء للسنة، وإقامة الحدود على مستحقيها، وإصدار السُّهمان[٦] على أهلها))[٧].

سادسًا: وجوب الإقرار بولاية الأئمة عليهم السلام:

عن ابن نباته قال: كنت جالسًا عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاء ابن الكوا فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام قول الله عز وجل: ﴿**وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا**﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقال عليه السلام: ((نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، ونحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه، فمن بايعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها))[٨].

وخلاصة القول: نلحظ مما مرَّ آنفاً أن الإمام عليًا عليه السلام أجلى عن الأبصار غشاوتها، وعن الأفهام ضلالها، وعن الأسماع صمّها، وأنار بفكره الأسس الصحيحة للعقيدة الإمامية الحقّة المستندة إلى النصوص القرآنية المحكمة، والسنة الشريفة الصريحة.

فعقيدة الإمامة هي الاصل العقدي الرابع بعد توحيد الله وعدله، ونبوة الأنبياء، ونبوة النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله، والإيمان بها واجب فمن أقر بولاية الأئمة عليهم السلام، وعصمتهم وجبت له الجنة، ومن أنكرهما، وجبت له النار، كما بانت عن طريق فكر الإمام علي أمير المؤمنين، ووصي رسول رب العالمين (عليهما أفضل الصلاة وأتم التسليم).

---

١. المجلسي: بحار الأنوار: ٢/ ١٠٠.
٢. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ١/ ٢٧٥.
٣. المصدر نفسه: ٢/ ١٩.
٤. المجلسي: البحار: ٣٣/ ٥٢٩.
٥. بحار الأنوار: ٧٤/ ٢٩٨- ٣٠٠.
٦. السُّهمان: جمع سهم بمعنى: الحظ والنصيب، وإصدار السهمان إعادتها إلى أهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيئا. وسماه إصدارا لأنها كانت منعتها أربابها بالظلم في بعض الأزمان ثم ردت إليهم، كالصدور وهو رجوع الشاربة من الماء إلى أعطانها [محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٠٢].
٧. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ١/ ١٨٠.
٨. البحار: ٢٣/ ٣٢٨

بلسانٍ علويٍّ مبين

■ مواصفات المستشار في نهج البلاغة
رؤية سياسية، أخلاقية، اجتماعية

أ. م. د. علي نيكوكار
أستاذ في جامعة المصطفى العالمية / ايران

مواصفات المستشار في نهج البلاغة
رؤية سياسية، أخلاقية، اجتماعيـة

أ . م . د . علي نيكوكار
أستاذ في جامعة المصطفى العالمية / ايران

يُعدّ التراث العلوي مصدرًا غنيًا للحكمة والفكر المتجدد، إذ يتجلّى فيه طراز من أرقى صور البلاغة، وأعمق أصول السياسة الشرعية، وأسمى المبادئ التربوية والاجتماعية، ويعد أمير المؤمنين عليه السلام أعظم الخطباء والحكماء في الإسلام بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، إذ جمع في كلماته بين البلاغة والحكمة العملية والبصيرة السياسية.

يبرز ذلك في كتاب له عليه السلام كتبه إلى مَالِكَ الأشْتَرَ، إذ قال عليه السلام: ((وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ))[1].

ويعد هذا النص فريداً في دقته اللغوية وأبعاده النفسية وعمقه السياسي وروحه التربوية، ويعتبر أنموذجًا راقيًا من نصائحه في فنّ القيادة واتخاذ القرار والمشورة.

من قواعد فن الحكم والإدارة:

إنّ هذا الحديث تجاوز كونه توجيهًا أخلاقيًا، بل صار قاعدةً في فنِّ الحكم والإدارة، ومنهجًا في بناء الإنسان والمجتمع، فهو يُسلّط الضوء على آفات ثلاث تُفسد الرأي وتُضعف الإرادة وتُشوّه العدالة: (الْبُخْل ، والْجُبْن، والْحِرْص)، ويُرجعها أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصلٍ واحد مشترك هو: (سُوءُ الظَّنِّ بِاللهَّ تعالى)، ما يدل على عمق الرؤية التربوية والعقدية في توجيهاته عليه السلام.

سنسلّط الضوء في هذا المقال على الأبعاد السياسية والأخلاقية والاجتماعية لهذا الحديث، محاولين إبراز ما يحمله من معانٍ خالدة تصلح لبناء الإنسان، وتقويم سلوك المجتمع، وترشيد القيادة في مختلف العصور، ويُعد من النصوص العميقة في مجال السياسة الشرعية وفنون القيادة والحكمة في الاستشارة:

قوله عليه السلام: "ولَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا...".

البخيلُ هو الشخص الذي لا يحب أنْ يُنفق ماله، فهو يخاف من الإنفاق حتى في مواضع الخير والفضل والكرم والعدل، فعندما تستشيره، يقول لك: لا تفعل هذا، قد تخسر المال، فهو يمنعك من فعل الخير والإنفاق في سبيل الله أو في سبيل المصلحة العامة؛ لأنه يخشى الفقر ويعظّم المال أكثر من القيم.

وفي قوله: "يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ"، أي يصرفك عن مكارم الأخلاق والمعروف.

وقوله: "ويَعِدُكَ الْفَقْرَ"، أي يُخيفك من العاقبة ويجعلك تتردد خوفًا من نقص المال.

قوله عليه السلام: "ولَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ".

الجبان هو الذي يرى المخاطر في كُلّ شيء ويهوّلها، فيثبّط العزائم، إذا شاورته في أمر فيه مواجهة أو تحدٍّ أو

دفاع عن الحق، فإنَّه يحاول أن يجعل الخوف يتسلل إليك .

"يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ" أي يُضعف عزيمتك ويُثنيك عن اتخاذ القرارات الصحيحة، ويجعل الخوف يتحكم بك.

قوله عليه السلام: "ولَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَه بِالْجَوْرِ" .

الحَرِص هو الطمع الشديد، والشَّرَه هو الجشع، فالطمّاع قد يقول لك: خذ أكثر حتى لو ظلمت غيرك، وهو قد يُبرّر لك الظُلم والجَوْر مِنْ أجل تحصيل مكاسب دنيوية، وتجده يُحب المال لدرجة أنه لا يهتم بالعدل، ويبرر التجاوز على الحقوق والظلم بدعوى المصلحة أو المنفعة.

قوله عليه السلام: "فَإِنَّ الْبُخْلَ والْجُبْنَ والْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّه".

إنَّ القاسم المشترك بين هذه الصفات السيئة: (الْبُخْل، الْجُبْن، الْحِرْص) رغم اختلافها إلّا أنها تأتي من أصل واحد هو: (سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّه)، أي الشخص الذي لا يثق بأنَّ الله سيرزقه ويحميه ويعطيه الخير.

فالْبُخْلُ، سببه أنَّه لا يثق أنَّ الله سيرزقه إنْ أنفق.

والجُبْنُ، سببه أنَّه لا يثق أنَّ الله يحميه إنْ قام بالحق .

أما الحرصُ، فسببه أنَّه لا يثق أنَّ الله يقسم الأرزاق بعدل، فيتطاول ليأخذ ما ليس له.

إذا قرأنا الكتاب قراءة تأملية تحليلية للوقوف على ما فيه من نكات بلاغية وأبعاد سياسية واجتماعية نرتبها على أمور كما يأتي:

النكات البلاغية:

١ ـ الأسلوب الإنشائي التحذيري:

لقد استعمل أمير المؤمنين عليه السلام أداة النهي التحذيرية على فعل مضارع مستمر: (لا تُدْخِلَنَّ)، وهو أسلوب النهي المؤكد بنون التوكيد الثقيلة، إذ يفيد التحذير الشديد، وتكرار النهي ثلاث مرات إشارة إلى شدة خطورة تلك الصفات.

٢ ـ التوازن في العبارة:

إن عبارته عليه السلام في المقاطع الثلاثة متوازنة: (ولَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ: بَخِيلًا، ولَا جَبَاناً، ولَا حَرِيصاً)، وهذا يعطي إيقاعًا بلاغيًا متميزا يسهّل الحفظ ويُعزز التأثير.

٣ ـ استعمال الصور النفسية العميقة:

بيّن الإمام عليه السلام في مشاورتهم صورة نفسية عميقة تجعلك تفر منهم، إذ قال عليه السلام:

"يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ": كأن البخيل يدفعك بيده عنْ طريق الخَير.

"يَعِدُكَ الْفَقْرَ": كأن الفقر موعود قادم إنْ فعلت الخير.

"يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ": يهبط معنوياتك ويجعلك ضعيفاً في اتخاذ المواقف.

"يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَه بِالْجَوْرِ": الحرص يصوّر الجور على أنه حلّ جذّاب.

٤ ـ نتيجة المشاورة:

لقد بيّن عليٌّ عليه السلام في خاتمة حديثه نتيجة المشاورة مع أصحاب هذه الصفات الثلاث: (الْبُخْل، الْجُبْن، الْحِرْص) أنَّها غرائز شتى ومختلفة، ولكن منبعها وأصلها واحد، ويجمعها قاسم مشترك هو: (سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ)، قد ختم كلامه بربط الأسباب بالنتائج في أسلوب فني بديع وبيان بليغ.

الأبعاد السياسية والإدارية:

١ ـ القيادة والمشورة:

لقد وجّه (عليه السلام) حديثه إلى أحد حكامه، وهو مالك الأشتر (رضوان الله تعالى عليه) أو أي قائد يريد أنْ يقود أمة، إذ أوصاه بعدم طلب الاستعانة من الأشخاص الذين يحملون هذه الصفات الثلاث - الْبُخْل، الْجُبْن، الْحِرْص- لأنها تفسد طباعهم عن صواب القرار، ولا يساعدونك على اتخاذ القرار الصحيح، وأنَّ المشورة يجب أن تُبنى على الحكمة والعدالة والشجاعة والتوكل على الله.

٢ ـ صفات المستشار السيّء:

يريد أنْ يبين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في حديثه أنَّ الصفة لها أثر واقعي في القرار الصائب، فإنَّ البخيل يُعطّل مشاريع الخير والإنفاق العام في المجتمع، وأنَّ الجبان يُثبّط روح المبادرة ويخشى المخاطر، وأنَّ الحريص يُبرر الظلم؛ لأجل المصالح الشخصية.

٣ ـ نقد للسلطة الاستبدادية:

لقد أدان عليه السلام في كتابه مَنْ يعتمد في حكمه على أشخاص أنانيين أو ماديين، وبين السبب والنتيجة، وبيّن أنَّ القيادة لا تُصلحها الصفات الفردية الفاسدة، بل يُصلحها من لديهم ثقة بالله تعالى وتوكل عليه وبُعد نظر في الأمور المختلفة.

الأبعاد التربوية والاجتماعية:

تعرض أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى أبعاد تربوية واجتماعية لها أثر في بناء المجتمع أو إضعافه وفقد الثقة بالقادة، منها.

- إنَّ المجتمع الذي تسري فيه هذه الصفات الثلاث: - الْبُخْل، الْجُبْن، الْحِرْص-، ينتج عنه:

- تعطّل فيه الصدقات والبر، وتنعدم أو يضعف فيه الاهتمام بالضعفاء والمستحقين ومساعدتهم، وخمول في نصرة الحق والمظلوم، وكذلك انتشار الظلم والفساد بحجة

(المصلحة العامة).

ـ سوء الظن بالله تعالى كأصل نفسي مشترك: التربية الإيمانية تُنتج شخصًا كريمًا؛ لأنَّه يثق أنَّ الله هو الرزّاق، وشجاعًا؛ لأنَّه يثق أنَّ الله ناصره، وزاهدًا؛ لأنَّه يؤمن أنَّ الله يُقسّم الأرزاق بعدله.

إذ تعد هذه نتائج فكرية وتربوية دقيقة، تُشير إلى أنَّ ضعف الإيمان يُنتج ضعفًا في الأخلاق والسلوك، وأنَّ الثقة بالله تُقوّي الكرم والشجاعة والعدل.

دروس قيّمة:

يمكن أن نبيّن الدروس والفوائد التربوية من هذا الكتاب:

– حُسن اختيار المستشارين شرطٌ في الإدارة والقيادة، وأنَّ المشاورة وطلب النصيحة لا نطلبها من البخيل أو الجبان أو الطماع، بل نطلبها من الشخص الحكيم، الشجاع، الكريم.

– الصفات النفسية الباطنية، – الْبُخْل، الْجُبْن، الْحِرْص– تؤثر سلبا في صنع القرار ا لصحيح .

– إن الثقة بالله هي الأساس في السلوك القويم والتصرف الشجاع والعادل، ومَنْ يثق بالله يكون كريمًا، شجاعًا، عادلًا، ولا يخاف من المستقبل؛ لأنَّ الله هو الرازق والحامي والحافظ.

– التحذير من أثر صفات النفس المهلكة في تزييف الرؤية وتبرير الخطأ.

– علينا أنْ نُحسن الظن بالله تعالى وندرك أن الله معنا وسيعوضنا، وهو معنا أيضا عز وجل في مواجهة الصعوبات.

إنَّ كتاب الإمام علي عليه السلام إلى مالك الاشتر ليس مجرد وصية فردية، بل هو ميثاقٌ في القيادة الرشيدة، والنظر الثاقب في طبائع النفس، وتقويم للمجتمع، وقد جمع بين فصاحة البيان، وعمق الفكر، واتساع الرؤية، مَّا يجعله صالحًا لكل زمان ومكان.

وقد علمنا عليه السلام أنْ نكون على وعي في اختيار من نستشيرهم، إذ وضع لنا ضوابط عامة لاختيار المستشارين، وبيّن أنَّ فساد الرأي قد يكون سببه صفات نفسية منحرفة عند المستشار، وأرشدنا إلى أنْ نتجنب أصحاب الصفات السيئة، وأنْ نثق بالله تعالى دائمًا؛ لأنَّ الله هو الذي يرزقنا ويحفظنا، فإذا اتبعنا هذه الأمور سنكون أشخاصًا أقوياء وناجحين في حياتنا.

---

١ – نهج البلاغة: ٤٣٠.
بيّن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ الصفة لها أثر واقعي في القرار الصائب، فإنَّ البخيل يُعطل مشاريع الخير والإنفاق العام في المجتمع، وأنَّ الجبان يُثبّط روح المبادرة ويخشى المخاطر، وأنَّ الحريص يُبرر الظلم؛ لأجل المصالح الشخصية.

مناهج الحياة

من قصار حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذكر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

قَالَ (عليه السلام): ((فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ وَغَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ)).

قَالَ (عليه السلام): ((بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ وَحَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الْأَهْوَاءُ وَاسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ فَبَالَغَ (صلى الله عليه وآله) فِي النَّصِيحَةِ وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)).

قَالَ (عليه السلام): ((مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الْأَبْرَارِ وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ الْأَبْصَارِ دَفَنَ اللهُ بِهِ الضَّغَائِنَ وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ)).

قَالَ (عليه السلام): ((اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ وَذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ)).

قَالَ (عليه السلام): ((أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا مُقَصِّرٍ وَجَاهَدَ فِي اللهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَبَصَرُ مَنِ اهْتَدَى مِنْهَا))

قَالَ (عليه السلام): ((قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَاراً وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَاراً فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً)).

الصراط المستقيم

مَسْكُوكَاتُ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام (تعريف الإسلام) اختيارًا

د. عمَّار حسن عبد الزهرة
وزارة التربية/ المديريَّة العامَّة للتربية في كربلاء

مَسْكُوكَاتُ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام
(تعريف الإسلام) اختيارًا

د. عمَّار حسن عبد الزهرة
وزارة التربية/ المديريَّة العامَّة للتربية في كربلاء

يمتلك الإنسان بفطرته كفاءةً تمكّنه من صياغة الكلام على نحوٍ يُتيح له التأليف بين الأصوات اللغويَّة والمعاني، وهذه الكفاءة تمكّنه من إنتاج عددٍ غير محدود من الجمل من عددٍ محدودٍ من الأصوات، ثمَّ الربط بين الأصوات وتجمعاتها في مقاطع صوتيَّة، وبعد ذلك ربط هذه المكوّنات بمعنًى لغويٍّ محدَّد. وهذا الأمر يكاد يتَّفق به جميع البشر؛ إلَّا أنَّهم يتمايزون في مدى القدرة على إعادة انتاج الألفاظ في تراكيب جديدة لمعانٍ مبتكرة، فيكون التمايز في مستوى التمكُّن من التقاط الحدث الكلاميّ، ثمَّ التعبير عنه بشكلٍ مبتكر تستسيغه الجماعة اللغويَّة فيشيع فيها وينتشر، وهذا من أهمِّ مؤشِّرات التمايز في الأداء الكلاميّ.

وقد أُطلق على مستوىً منه بالمسكوكات اللغويَّة، ومن جملة ما عُرِّفت به أنَّها: ((اجتماع كلمتين أو أكثر بحيث تعملان كوحدةٍ دلاليَّةٍ واحدة، لا يمكن الحذف منه أو التغيير فيه... فلا يمكن حذف الحرف الذي يؤلِّف جزءًا من التعبير الاصطلاحي، كما لا يمكن الاستعاضة عن فعله أو اسمه بأفعالٍ أو أسماءٍ مماثلة له في المعنى))[1]، ومن المحدِّدات الأخرى لها أنَّها: ((وحدة لغويَّة تتكوَّن من كلمتين أو أكثر، تدلُّ على معنى جديد يختلف عن المعاني التي تدلُّ عليها الكلمات المكوِّنة له منفردة))[2].

وهذا الجانب برع فيه جمعٌ من المتكلِّمين كلًّا بحسب لغته، وأمَّا على مستوى اللغة العربيَّة فكان له رجالات في كلِّ عصرٍ، ومن أبرزهم ممَّن تصدَّر سكَّ اللغة فكان واسطة العقد فيها أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، الذي امتلأت الكتب بكلماته التي لم يُسبق فيها، ومن جملة ما ورد عنه في هذا الجانب تعريفه للإسلام الذي قال فيه: ((لَأَنْسُبَنَّ الإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي، الإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، والتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، والْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، والتَّصْدِيقُ هُوَ الإِقْرَارُ، والإِقْرَارُ هُوَ الأَدَاءُ، والأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ))[3].

وهنا ينصُّ أمير المؤمنين عليه السلام بأسبقيَّته في هذا النظم البيانيّ، ولو تأمَّلناه وجدناه مسكوكةً لغويَّةً انتظمت على جملةٍ من المفردات في تركيبٍ فريدٍ ونظمٍ مبتكر، ويكمن ذلك بما حواه من معرفةٍ علميَّةٍ وفيضٍ دلاليٍّ جعلته ينتشر في أغلب كتب الحديث والعقيدة والتفسير وغيرها.

وقد تابعه جملةٌ من العلماء بالشرح والبيان، وممَّا قيل فيه: ((والمراد بالإقرار إقرار الذِّهن وحكمه، فإنَّ حكم الذهن في أنَّ الاثنين نصف الأربعة هو التصديق، والمراد بذلك أنَّ الجزء العلميّ والاعتقاديّ لا يتمُّ إلَّا بالجزء العمليّ، وأنَّ الإسلام ينقسم إلى علميّ وعمليّ))[4]، وقيل أيضًا في بيان هذه المسكوكة الاصطلاحيَّة: ((هذا قياس مفصول مركَّب من قياسات طويت نتائجها، وينتج القياس:

الأوَّل: أنَّ الإسلام هو اليقين.

والثاني: أنَّه التصديق.

والثالث: أنّه الإقرار.

والرابع: أنّه الأداء.

والخامس: أنّه العمل.

أمَّا المقدِّمة الأولى: فلأنَّ الإسلام هو الدُّخول في الطاعة ويلزمه التسليم للَّه وعدم النزاع في ذلك، وصدق اللازم على ملزومه ظاهر.

وأمَّا الثانية: فلأنَّ التسليم الحقَّ إنَّما يكون عن

تيقَّن استحقاق المطاع للتسليم له، فكان اليقين بذلك من لوازم التسليم للهِ، فصدق عليه صدق اللازم على ملزومه.

وأمَّا الثالثة: فلأنَّ اليقين باستحقاقه للطاعة والتسليم مستلزم للتصديق بما جاء به على لسان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: من وجوب طاعته فصدق على اليقين به أنَّه تصديق له))[٥].

فتعريف أمير المؤمنين عليه السلام للإسلام ((يفيد أنَّ العمل الصَّالح ثمرة أداء ما فرضه الله تعالى، والأداء ثمرة الإقرار بما يجب الإقرار به، والإقرار ثمرة التصديق بالله وبرسوله وأولي الأمر، والتصديق ثمرة اليقين بالله وبرسوله وبما جاء به الرَّسول، واليقين ثمرة التسليم))[٦]، وهذا التسلسل في توصيف الإسلام يبيِّن ((أنَّ المسلم ينبغي أن يكون واجدًا لهذه الصِّفات))[٧].

ومعنى (لم ينسبها أحد قبلي) القصد منها ((أنَّ ما من أحدٍ سبقه إلى الفرق بين معنى المسلم الذي تجري عليه أحكام الإسلام في الحياة الدنيا، ويكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وبين المسلم عند اللَّه سبحانه الذي تجري عليه أحكام الآخرة حسابًا وثوابًا))[٨].

شرائط المسكوكة اللغوية:

وممَّا سبق فإنَّ قول أمير المؤمنين عليه السلام للإسلام تجري عليه شرائط المسكوكة اللغويَّة، فهو إبداعٌ لغويٌّ لم يُسبق إليه، وابتكار على مستوى الصِّياغة ونظم حروفه، وكذلك على مستوى الدَّلالة، وقد انتظمت مفرداته على نحوٍ لا يمكن الفصل بينها أو إعادة تنظيمها لكونها جاءت منتظمة على تسلسلٍ منطقيٍّ محكوم، وكذلك قد غادرت المفردات في هذه المسكوكة معانيها المعجميَّة الأولى إلى معانٍ جديدةٍ تكشف عن ماهيَّة دين الله تعالى، وتحدِّد أبعاده الدَّلاليَّة، وتبيِّن كلا جانبيه العلميّ والعمليّ.

أمَّا انتشاره فقد انتشر في كتب العقيدة والتفسير وغيرها ممَّا يندرج فيها من التخصُّصات الأخرى، وتلاقفته أيدي العلماء، ولا سيَّما في أثناء عرضهم لمفهوم الإسلام وأحكامه، وبذلك تحقَّقت به شرائط المسكوكة اللغويَّة التي تنصُّ على الابتكار والدقة في انتظام الصياغة للمفردات، على نحوٍ تؤدِّي المعنى بصورةٍ لا تجدها في غيرها.

وهناك نصٌّ يؤكِّد أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكتفِ بنفي سابقٍ عليه، وإنَّما أكَّد بأنَّه لا يأتي تالٍ له في صياغة هكذا نظم لغويٍّ وذلك بقوله: ((ستة أشياء لم يتبينها أحدٌ قبلي ولم يبينها أحد بعدي))[٩]، ثمَّ يذكر الحديث الذي يتكوَّن من ستِّ مراحلٍ في تعريف الإسلام بالنحو الذي سبق.

---

١. علي القاسمي، التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها: ٢٥ - ٢٦.
٢. محمود إسماعيل صيني، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية: المقدمة.
٣. الشريف الرضي، نهج البلاغة: ٤٩١.
٤. البيهقي، معارج نهج البلاغة: ٤٢٢.
٥. ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ٥/ ٣٠٨، ينظر: ابن ميثم البحراني، اختيار مصباح السالكين: ٦٠٨.
٦. المازندراني، شرح أصول الكافي: ٥/ ١٣٦.
٧. حبيب الله الهاشمي الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢١/ ٩١.
٨. محمَّد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة: ٤/ ٢٩٦.
٩. أبو الفتح الكراجكي، معدن الجواهر: ٥٤.

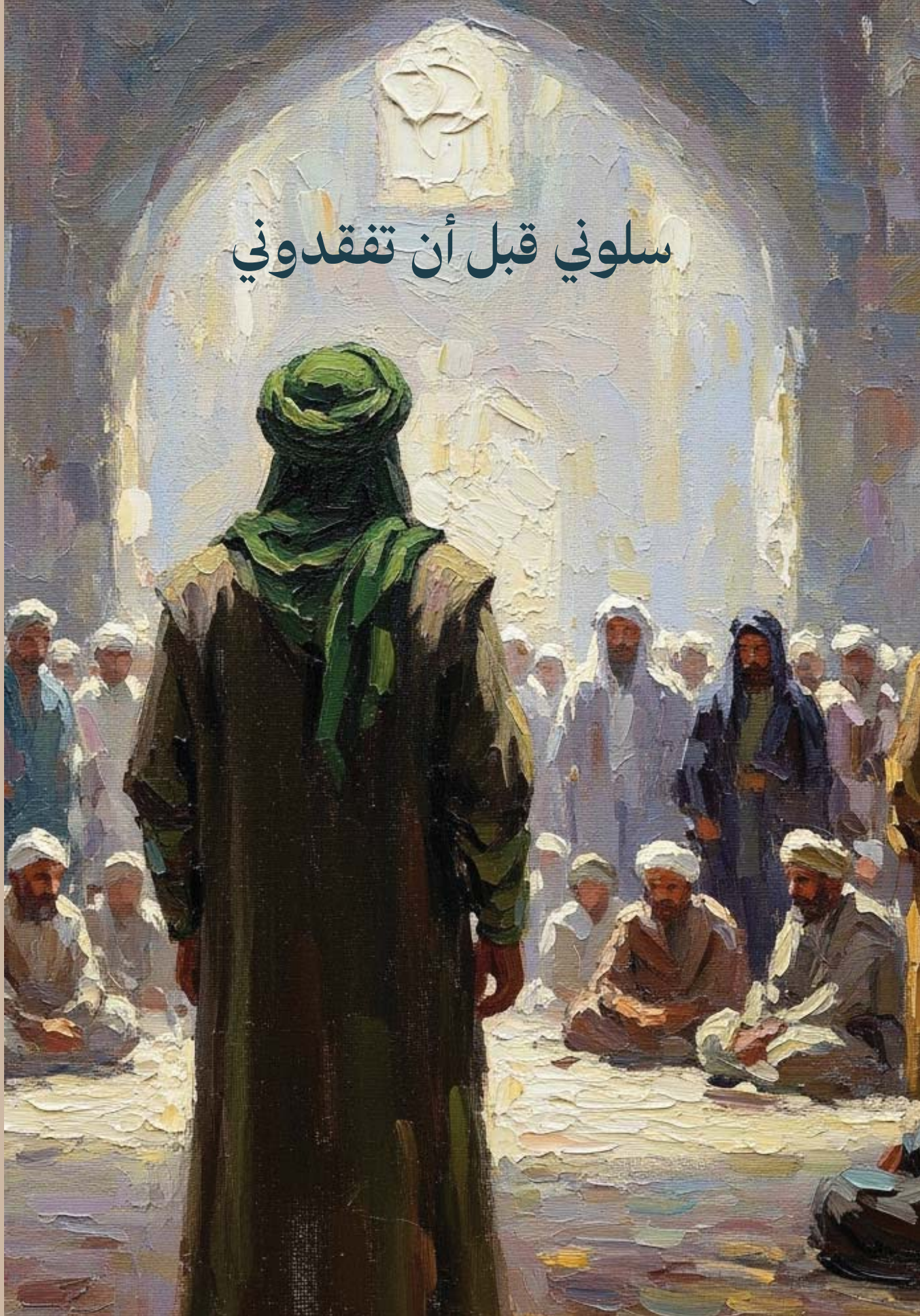
سلوني قبل أن تفقدوني

روي عن الاصبغ بن نباتة قال: ((لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعممًا بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابسًا بردة رسول الله، متنعلاً نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، متقلدًا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، فصعد المنبر فجلس عليه متمكنًا ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال:

يا معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقًا زقًا، سلوني فإنَّ عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق عليٌّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق عليٌّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق عليٌّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في. وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهارًا، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية:

((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)) ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أية آية في ليل أنزلت أوفي نهار أنزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم .

فقام إليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان، بليغًا في الخطب، شجاع القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي إياه، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أره. قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا قال عليه السلام: ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذغلب إن ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام قيام انتصاب، ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج. فخر ذعلب مغشيا عليه فقال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها)).

(العلامة المجلس، بحار الأنوار: ١١٧-١١٩).

لسان الأمـة

- التوكيد من خلال الحروف في وصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه)

د. حيدر زوين
جامعة الكوفة- كلية الآداب

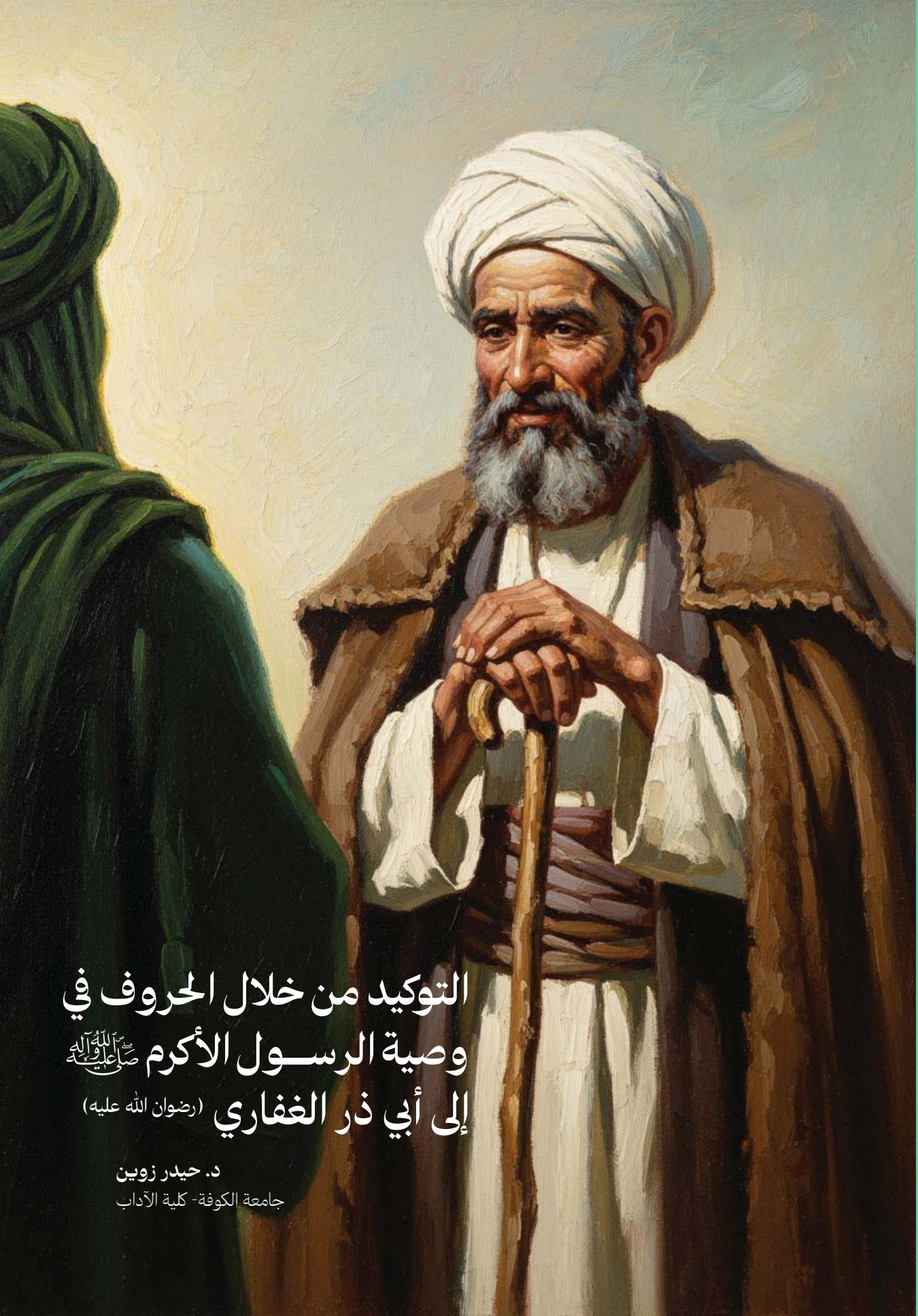

التوكيد من خلال الحروف في وصية الرسـول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه)

د. حيدر زوين
جامعة الكوفة- كلية الآداب

الوصية قول بليغ مؤثر، يتضمن التحفيز على السلوك الطيب النافع، حباً فيمن توجّه إليه الوصية، ورغبة في رفع شأنه وجلب الخير. وتوجّه غالبا من الأب والأم لأبنائهما عند حلول المصائب، أو حدوث الأزمات أو الإحساس بدنو الأجل، وهي نتيجة تراكمات الخبرة، والملاحظة المسجلة، والعقل الواعي والتفكير السليم، ويدفع إليها المودة الصادقة والحب العميق[١]، وقد ظهرت الوصية ابتداءً في عصر ما قبل الإسلام وتعد من الفنون النثريّة الأدبيّة التي تضم: (الأمثال والحكم، والرسائل، والخطابة، وسجع الكهان، والمقامة ... وما إلى ذلك)[٢].

ومن الوصايا التي نقلتها الينا مصادر التراث وصيّة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إلى أبي ذر الغفاري وتحمل هذه الوصية المضامين التربوية والأخلاقيّة العالية التي أشار إليها الدارسون.

التوكيد:

من الأساليب اللغويّة التي توافرت في هذه الوصية: التوكيد

وهو استعمال طرق خاصة لتقوية الكلام السابق وتثبيته، سواء بإعادة اللفظ نفسه أم استعمال كلمات خاصة؛ لتثبيت المعنى ودفع الشبهة عنه، وذلك كقولنا: "النفاق غش غش" وهو على أقسام[٣]:

التوكيد لفظي، وتوكيد معنوي، والتوكيد بالحروف وهو المقصود بهذه الدراسة[٤].

والتوكيد بالحروف: وهي (إن، وأن، ولام الابتداء، ونونا التوكيد، واللام التي تقع في جواب القسم، وقد)، ورأي النحاة يقوم على أساس أن وأخواتها تنصب الأول اسما لها وترفع الثاني خبرا لها[٥].

ومن التطبيقات على ذلك في وصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى أبي ذر الغفاري قوله صلى الله عليه وآله: ((يا أبا ذر اعبد الله كأنّك تراه ؛ فإنْ كنت لا تراه فإنه يراك، واعلم أن أول عبادة الله المعرفة به))[٦]، لقد ورد التوكيد بالحرف (إنّ، وأنّ) في قوله صلى الله عليه وآله: (كأنّك تراه)، وقوله: (فإنّه يراك)، وقوله: (أنّ أول عبادة الله) والغرض من التوكيد هنا تقوية المعنى في قلب السامع من خلال الحروف فضلا عن ذلك أن الأداة (كأنّ) أفادت التشبيه والتوكيد في الوقت نفسه كما ذكر ذلك النحاة[٧].

أمّا إنْ التي وردت في قوله (فإنْ كنتَ) فهي لا تفيد توكيداً بل أداة شرط غير جازمة[٨].

التشبيه الحسّي في خطبة الرسول صلى الله عليه وآله:

ومن الموارد الأخرى قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: ((يا أبا ذر كن كأنّك في الدنيا غريب، أو كعابر سبيل، وعد نفسك من أصحاب القبور))[٩]؛ فقد أفادت (كأنّ) التشبيه والتوكيد ؛ فضلاً عن ذلك فإنّ الكاف في قوله كعابر سبيل أفادت التشبيه أيضاً ونوع التشبيه هنا تشبيه حسي فطرفاه حسّيان. وأمّا تقديم شبه الجملة في الدنيا على النكرة غريب فهو لا يفيد توكيداً ؛ لأنّه واجب التقديم كون المعرفة يجب أن تتقدم على النكرة[١٠].

ومن موارد التوكيد الأخرى قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: ((يا أبا ذر إنّ حقوق الله جل ثناؤه أعظم من أنْ يقوم بها العباد وإنّ نعم الله أكثر من أنْ يحصيها العباد، ولكن أمسوا وأصبحوا تائبين))[١١].

فقد أفاد التوكيد بالحرف (إنّ) تعظيم حقوق الله جلّ شأنه مقارنةً بحقوق المخلوقين وهم البشر، وأفاد التشبيه بالأداة الثانية تعظيم نعم الله عز وجل التي أنعمها على الإنسان، وهنا اقتباس للقرآن الكريم وهو من النوع غير المباشر مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّـهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّـهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[النحل: ١٨] والمصدر المؤول من أن والفعل تقديره إحصاؤها وهو مصدر صريح.

ومن المواضع الأخرى التي ورد فيها توكيد الحروف قوله صلى الله عليه وآله: ((يا أبا ذر إنّكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة، ومن

يزرع خيراً يوشك أنْ يحصد خيرًا، ومن يزرع شرًا يوشك أنْ يحصد ندامةً، ولكل زارع مثل ما زرع))[١٢].

وجه الخطاب في هذه الوصيّة خاص ولكنّه موجّه للمسلمين، ودلالة ذلك قوله (إنّكم) ولم يقل إنّك أي أن الرسول الأعظم ﷺ قد جاء به بصيغة الجمع (عموم المسلمين) فقد أفادت إنّ المتصلة بضمير الجمع هنا تحذير المسلمين من الآجال المنقوصة والموت الذي يأتي بغتةً، وأحدنا لا يعلم متى يأتي أجله، وفي قوله ﷺ: (ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامةً) توجيه تربوي بضرورة العمل الصالح من خلال توكيد الفعل يحصد بالأداة أنْ فمثل الزرع بالعمل فمتى ما كان الزرع صالحاً كان الحصاد سليماً يانعاً مخضراً، ومتى ما كان الزرع طالحاً كان الحصاد بائساً سقيماً.

التقابل الدلالي:

ومن التطبيقات الأخرى في هذه الوصية البليغة قول الرسول الأعظم ﷺ: ((يا أبا ذر المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة، إنّ المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، وإنّ الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه))[١٣]، في هذا الموضع يوظف الرسول الأكرم أسلوب المقارنة من خلال التوكيد بين المؤمن والكافر وهو نوع من التقابل الدلالي وأداته التوكيد والتشبيه، فشبّه ذنب المؤمن كأنّه تحت صخرة كبيرة يخاف أن تقع عليه ؛ لفداحته وعظمته لدى المؤمن المتقي، وبمقابل ذلك شبّه ذنب الكافر بالذبابة الصغيرة التي ما تلبث أن تمر على أنفه لاستهانته واستخفافه بهذا الذنب، وأداة التشبيه هنا مرتبطة بحرف التوكيد (أنّ) .

النتائج:

١- لقد ورد التوكيد بأدوات التوكيد بشكل كبير في وصية الرسـول الأكـرم محمد ﷺ إلى أبي ذر الغفاري.

٢- من أدوات التوكيد التي وردت في هذه الوصية التوكيد بـ(إنّ، وكأنّ، وأنّ، وقد).

٣- يفيد التوكيد تقوية الخطاب في ذهن المتلقي وترسيخه من أجل إيصال فكرة ما تعتري القائل.

٤- صاحب التوكيد في هذه الوصية توظيف النص القرآني من خلال الاقتباس من القرآن الكريم بطريقة غير مباشرة.

٥- صاحب التوكيد في هذه الوصية أسلوب التشبيه المتمثل بأداة التشبيه كأنّ التي تستعمل للتشبيه والتوكيد في آن واحد.

٦- من الأساليب المصاحبة للتوكيد أسلوب المقارنة في خضم التفاوت بين العمل الصالح والطالح.

٧- من الأساليب المصاحبة للتوكيد في هذه الوصية أسلوب التقابل الدلالي الذي يصـور فيه الرسـول الأعظم ﷺ ذنـوب المؤمنين وذنوب الكافرين مستصحباً معها الصخرة التي مثلت وزناً ثقيلاً للذنوب، والذبابة التي مثّلت الاستهانة والسخريّة بالذنوب.

---

١. علي الجندي/ تاريخ الأدب الجاهلي: ٢٦٥ .
٢. الدكتور شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٤٤١ .
٣. محمد عيد / النحو المصفى: ٥٨٧.
٤. مصطفى بـن محمد سـليم الغلاييني / جامـع الدروس العربية: ٣/ ٢٦٤.
٥. عبد الرحمـن بن محمد بـن عبيد الله الأنصـاري/ أسرار العربية: ١٢٢.
٦. الشـيخ محمد باقـر المجلسي / بحار الأنـوار الجامعة لدرر أخبار الأئمـة الأطهار: ٧٤/ ٧٤.
٧. جلال الدين السـيوطي/ الهوامـع في شرح جمع الجوامع: ١/ ٣٨٤.
٨. عباس حسن/ النحو الوافي: ٤/ ٤٢١ .
٩. العلامة المجلسي / بحار الأنوار: ٧٤/ ٧٥ .
١٠. ابن الصانع / شرح المفصل: ٣/ ٣٤٨.
١١. العلامة المجلسي/ بحار الأنوار: ٧٤/ ٧٦
١٢. العلامة المجلسي بحار الأنوار: ٧٤/ ٧٦ .
١٣. المصدر نفسه : ٧٤/ ٧٧.

وَأَبيَض يُستَسقى الغَمامُ بِوَجهِهِ

قصيدة لسيد البطحاء أبي طالب عليه السلام اخترنا منها هذه الأبيات:

خَليلَيَّ مـــا أُذني لِأَوَّلِ عـــاذِلِ ... بِصَغواءَ في حَـــقٍّ وَلا عِنـــدَ باطِلِ

خَليلَيَّ إِنَّ الـرَأيَ لَيـــسَ بِشِركَةٍ ... وَلا نَهنَهٍ عِندَ الأُمـورِ البَلابِـــلِ

أَعـوذُ بِـرَبِّ النـاسِ مِـن كُلِّ طاعِـــنٍ ... عَلَينـــا بِسـوءٍ أَو مُلِـحٍّ بِباطِـــلِ

وَمِـن كاشِـحٍ يَسـعَى لَنـــا بِمعيبَـةٍ ... وَمِـن مُلحِـقٍ في الديـنِ مـا لَـم نُحـاوِلِ

وَبِالبَيـتِ رُكـنِ البَيـتِ مِـن بَطـنِ مَكَّـةٍ ... وَبِـــاللَهِ إِنَّ اللَهَ لَيـــسَ بِغافِـــلِ

وَبِالمَشـعَرِ الأَقـصى إِذا عَمَـدوا لَـهُ ... إِلالٍ إِلى مُفضى الشِـــراجِ القَوابِـــلِ

كَذَبتُـم وَبَيـــتِ اللَهِ نَتـرُكُ مَكَّـةً ... وَنَظعَـــن إِلّا أَمرُكُـــم في بَلابِـــلِ

كَذَبتُـم وَبَيـتِ اللَهِ نُـبزى مُحَمَّـــداً ... وَلَمّـــا نُطاعِـن دونَـــهُ وَنُناضِلِ

وَنُســـلِمهُ حَـتّى نُصَـرَّعَ حَولَـــهُ ... وَنذهـلَ عَـــن أَبنائِنـا وَالحَلائِـــلِ

وَأَبيَـضَ يُستَسـقى الغَمـــامُ بِوَجهِـهِ ... ثِمـــالُ اليَتامـى عِصمَـةٌ لِلأَرامِـلِ

يَلـــوذُ بِـهِ الهُـلّاكُ مِـن آلِ هاشِـمٍ ... فَهُـم عِنـدَهُ في رَحمَـــةٍ وَفَواضِـلِ

وَنَحـنُ الصَميـمُ مِـن ذؤابَـــةِ هاشِـمٍ ... وَآل قُصيٍّ في الخُطـــوبِ الأَوائِـــلِ

وَكانَ لَنـــا حَـوضُ السِـقايَةِ فيهِـــم ... وَنَحـنُ الـذُرى مِنهـم وَفَـوقَ الكَواهِـلِ

لَعَمـري لَقَـد كَلِفـتُ وَجـــداً بِأَحمَـدٍ ... وَإِخوَتِـــهِ دَأبَ المُحِـبِّ المُواصِـلِ

أُقيـــمُ عَلـى نَصـــرِ النَـبِيِّ مُحَمَّـدٍ ... أُقاتِـلُ عَنـهُ بِالقَنـــا وَالقَنابِـــلِ

فَـلا زالَ في الدُنيـــا جَمـالاً لِأَهلِهـا ... وَزَينـــاً لِمَـن وِلّادُ رَبُّ المَشـاكِلِ

فَمَـن مِثلُـهُ في النـاسِ أَيُّ مُؤَمِّـــلٍ ... إِذا قاسَـــهُ الحُـكّامُ عِنـدَ التَفاضُـــلِ

حَليـمٌ رَشـيدٌ عـــادِلٌ غَـيرُ طائِـشٍ ... يُـوالي إِلهـــاً لَيـسَ عَنـــهُ بِغافِـلِ

فَأَيَّـــدَهُ رَبُّ العبـــادِ بِنَصـرِهِ ... وَأَظهَـرَ دينـــاً حَقُّـهُ غَـيرُ ناصِـلِ

قرة الأَعين

دور المدرسة في تحقيق الصحـــة النفسية للتلاميذ

أ.د عدنان عبد طلاك الخفاجي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

دور المدرسة في تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ

أ.د عدنان عبد طلاك الخفاجي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

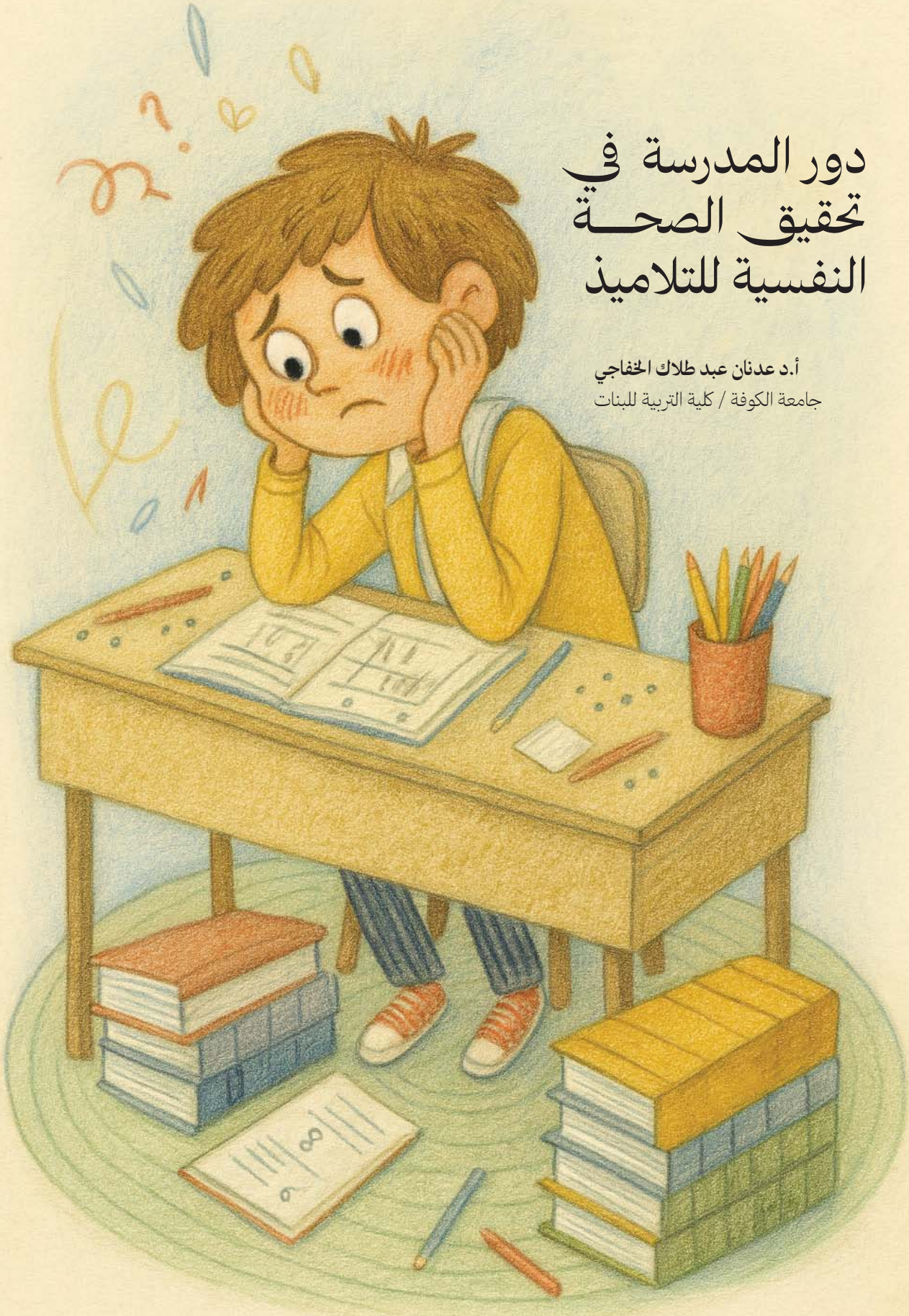

الصحة النفسية: حالة قناعة لدى الفرد عن قدراته العقلية وإمكاناته النفسية والجسمية والتوافق في بيئته (الأسرية، الدراسية، المهنية، والاجتماعية) وسعيه للإنجاز في نشاط ما في الحياة ومتجنباً أي سلوك يضرّ بالمجتمع، شريطة أن يكون ذا مستوى ثقافي أو تعليمي مناسب على وفق الموازين الثقافية في المجتمع.
تهدف الصحة النفسية بصفة عامة إلى مساعدة الأفراد على التعديل والتغيير في سلوكياتهم وفقًا للخبرات التي مرّوا بها، أي الخبرات السابقة وتمكنهم من تحقيق النجاح في مختلف المجالات ومجابهة الأزمات والتحديات التي تعترضهم، ومن ثمّ مساعدتهم على التكيّف مع المواقف الجديدة.

و يمكن تلخيص أهم أهداف الصحة النفسية بالآتي[1]:

- المحافظة على سلامة الفرد والجماعة من المرض.
- فهم العلاقة بين تجارب الحياة ونموّ ا لشخصية .
- معالجة الاضطرابات النفسية والعقلية والانحرافات الخلقية لما لها من آراء مدمرة تهدّد الإنسانية.
- انتشار مبادئ الصحّة النفسية ونشر الوعي الصحي النفسي بصفة عامة، حتى يساعد في الوقاية من الأمراض النفسية والانحرافات الخلقية.
- علاج الاضطرابات والمشكلات عند وقوعها باتباع تقنيات العلاج النفسي المتنوّعة.

إنّ الصحة النفسية مهمة جداً للفرد، فهي تؤدّي إلى تحقيق التوافق والانسجام والتكامل بين خصائص شخصية الفرد في جوانبها العقلية والانفعالية، وكذلك تسهم في استثمار طاقاته المختلفة على أفضل شكل ممكن بما يحقق أهدافه في الحياة ويجعله يشعر بكيانه ووجوده، فهي إذاً أساس لممارسة الإنسان دوره في الحياة، فالطالب والمعلم والعامل والمقاتل لا يمكن لكلٍّ منهم أداء دوره وفقاً لما مطلوب منه مالم يتمتع بالصحة النفسية.

كما تأتي أهمية الصحة النفسية من التأثير الذي تتركه في الصحة الجسمية للفرد إذ إن التعرض للأزمات والضغوط النفسية قد يترتب عليه الإصابة بالعديد من الأمراض ذات المنشأ النفسي كالقرحة والربو والضغط والسكري وتصلب الشرايين وغيرها.

ويُعدُّ الاهتمام بها هدفاً تربوياً بحد ذاته لأهميته في تحقيق مختلف الأهداف التربوية، ومن هنا كان لزاماً على المعنيين والمهتمين بشؤون التربية والتعليم نشر مفاهيم الصحة النفسية وترسيخها في نفوس الطلبة والمدرسين والآباء بما يساعد في تحقيق التوافق والانسجام التام على المستويين الشخصي والاجتماعي...

لا تقلُّ جماعة المدرسة أهميةً عن جماعة الأسرة؛ إذ تتولى الجماعة المدرسية تنمية المهارات التي اكتسبت ووضعت بذورُها الأولى في الأسرة بصورة عِلمية سليمة، ففي المدرسة تتكون الصداقات بين التلاميذ بعضهم البعض من خلال عملية التفاعل الاجتماعي التي تتولَّد عن الأنشطة المدرسية المختلفة، ويلعب التفاعل الاجتماعي الدراسي الناتج عن نشاط الجماعة دورًا في تنمية تفكير التلميذ، وفي مَقدرته على حل المشكلات والصعوبات التي تَعترِضه في حياته اليومية، والتلميذ يشعر من خلال مشاركته في النشاط المدرسي بتحمُّل المسؤولية وقيامه بها، وبتحقيقه لمكانته الاجتماعية، وفي جماعة الفصل يتعلم الكثير عن نفسه وعن زملائه، متمثِّلاً ذلك في القيم والمعايير الاجتماعية.

إن المدرسة بوسعها أن تُسهِم على نحو عظيم القيمة في دعم الصحة النفسية لتلاميذها، وذلك إذا تمَّ مُراعاة النقاط الآتية بدقة، وهي من المقومات الرئيسة لقيام المدرسة بدورها في تحقيق التكيُّف والاستقرار النفسي للتلاميذ[٢].

١. تقديم خدمات صحية جيدة وكاملة؛ لأن توفير الصحة للتلميذ في هذه السن يَدعم شعوره بالثقة بالنفس والاطمئنان على العالَم الذي يعيش فيه.

٢. أن يكون المنهج الدراسي مرنًا يُتيح للنشاط الذهني قدرًا كبيرًا من الحرية والاختيار، فأغلب حالات التأخر الدراسي مصدرها منهج دراسي أو مدرس أثار في نفس التلميذ الشعور بالصدِّ والكراهية والضجر.

٣. يجب على المدرسة الاهتمام بتنمية الدوافع الدينية والأخلاقية لدى التلاميذ؛ من خلال تدعيم عقيدة التوحيد بداخلهم، وحثهم على التحلي بالأخلاق الإسلامية.

٤. توفير الفرص المتعدِّدة التي تتيحها المدرسة لمُعاونة تلاميذها على النمو الاجتماعي، وعلى إشباع حاجاتهم إلى المساهمة مع الغير، وإلى تكوين علاقات خارج نِطاق الأسرة، والتعاون مع الآخَرين في المدرسة.

٥. القيام بأوجه النشاط المدرسي المختلفة التي تُعينه على حفظ التوازن بين مختلف

القيم والمستويات؛ بما تؤكِّده من فُرَص لتلبية حاجة الطفل إلى المكانة والقَبول والإبداع، والتعبير عن الذات، وتنمية المهارات.

٦. مُراعاة المواصفات الخاصة في المباني الدراسية وهندستها، فالمدرسة يجب أن تُبنى لتكون مدرسة، وأن يُراعى في تصميمها أن تَفي باحتياجات التلاميذ من الخدمات الصحية والنفسية والاجتماعية والثقافية والترويحية.

٧. مراعاة ألا يكون النظام في المدرسة نظامًا تسلطيًّا، وألا يُحيط المدرسون أنفسهم بأسباب الرهبة ليَنالوا الطاعة.

٨. يجب أن تدعم المدرسة فرص النجاح للتلميذ، ويجب على المُعلِّم أن يعمل على أن يكون فشل الأطفال حافزًا لهم على بذل الجهد الذي يؤدّي إلى النجاح في النهاية.

معايير أو موازين تشخيص الصحة النفسية السليمة:

إنّ مفهوم الصحة النفسية ونسبيتها يؤثران في دقة الموازين التي تشخص السلوك السوي من السلوك غير السوي، ولا بد من عرضها لكي توضّح جانباً واقعياً من السلوك غير الاعتيادي، وأثرها في تجنب التعقيب على كل منها اقتصاداً بالجهد القرائي، نذكر منها:

المعيار الاجتماعي:

يعني ما اتفقت عليه الجماعة وقبلته، من القيم والاتجاهات والتقاليد والأعراف، ويتحدّد السلوك غير السوي من حيث قربه وبعده عن معايير الجماعة، ولكن الجماعات تختلف في معاييرها تبعاً لثقافتها، فما مقبول من سلوك في مجتمع قد يكون مرفوضاً في مجتمع آخر، كما أشرنا في تعاطي الكحول وقبولها أو رفضها، أو الحجاب الإسلامي للمرأة.

معيار التشخيص النفسي:

يبتعد هذا المعيار عن الحكم الذاتي الذي يصدره الفرد، فالذي يختلس أو ينم يُعدُّ ذلك نوعاً من الذكاء، أو المصاب بإباء الطعام الإرادي، لا يرى أحياناً ما يشين في سلوكه، ولكن هؤلاء يبتعدون عن المعيار الاجتماعي أو الديني أو الإحصائي، أو حكم الآخر (المراقب الاعتيادي).

إذن، يخضع هذا المعيار إلى الحالة النفسية ذاتها من حيث التصنيف النفسي أو الطبي، فالوسواس القهري عند الذي يخشى الجراثيم قد يكون مقبولاً من حيث التشخيص

النفسي بحدود معينة، فغسل اليدين تجنباً للجراثيم أمر مرغوب وأن تكرر، ولكن ما المساحة التي يغطيها هذا السلوك؟ وذلك ما يشخصه المختص النفسي أو الطبيب النفسي، بغض النظر عن قبول الشخص المصاب بهذه الحالة، على وفق مؤشرات منها (إذا عوّقت هذه الحالة المصاب عن إنجاز شيء أو تركت أثراً يخلُّ بغيره) فكثرة غسل اليدين قد يربك أفراد الأسرة أو الآخرين الذين يستخدمون مغاسل التنظيف في المطاعم أو غيرها، وقد تنسحب الحالة إلى الاغتسال في حمام البيت أو الفندق فيؤثر على وقت الآخرين، وكذلك حالة العصاب القهري في التأكد من (قفل الأبواب) فهي مفيدة للحارس أو مراقب المعمل أو ربة البيت وقد تنسحب إلى ما يعوق سلوك الفرد.

معيار الحبّ والشعور بالمسؤولية:

الحب: اتجاه النزعات المعرفية والوجدانية الإيجابية نحو الأشخاص أو الأشياء.

الشعور بالمسؤولية: يعني الشعور بالمسؤولية أن الفرد يؤدي ما يُناط به من مهمة على أكمل وجهٍ من الأداء المناسب بحسب اعتقاده، أو ما يبادر به من مهمةٍ ما تلقائياً.

ويعني هذا التعريف أن المسؤولية تتجلى بالآتي:

- إنّ الفرد يقوم بنشاط ما، في الأسرة أو المدرسة أو العمل أو في العلاقات الاجتماعية.
- إنّ الفرد ينجز هذا النشاط بشكل مناسب.

حالة:

تكاسل عاملان ميكانيكيان بإصلاح خلل في ذيل طائرة مدنية للخطوط الجوية اليابانية، وذلك بوضع ثلاثة مسامير(براغي) بدلاً من أربعة وهو المطلوب، فتعرّضت الطائرة إلى اختلال في الضغط وسبب سقوطها وقتل ٢٠٠ راكباً، وعلى إثرها انتحر مدير الخطوط؛ لأنه عدّ نفسه مسؤولاً عن الحدث[٣].

إذن فالمسؤولية أن يعمل كلٌ من موقعه، ذلك ما نقترحه من معيار للصحة النفسية بعد استقراء كثير من وجهات النظر الفلسفية، فضلاً عن تجربتنا في الحياة والشعور بالمسؤولية يتأثر بثلاثة أبعاد (الذكاء، والخبرة، والعمر).

١- باسم فارس الغانمي، الصحة النفسية وبعض أساليب المعالجة :١٢٥.
٢- عدنان عبد الخفاجي، الارشاد التربوي وتطبيقاته في الأسرة والمدرسة: ١٢٦.
٣- المصدر نفسه.

بليوغرافيا العلوم

- قراءة في كتاب حياة المحرر الأعظم
  الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله

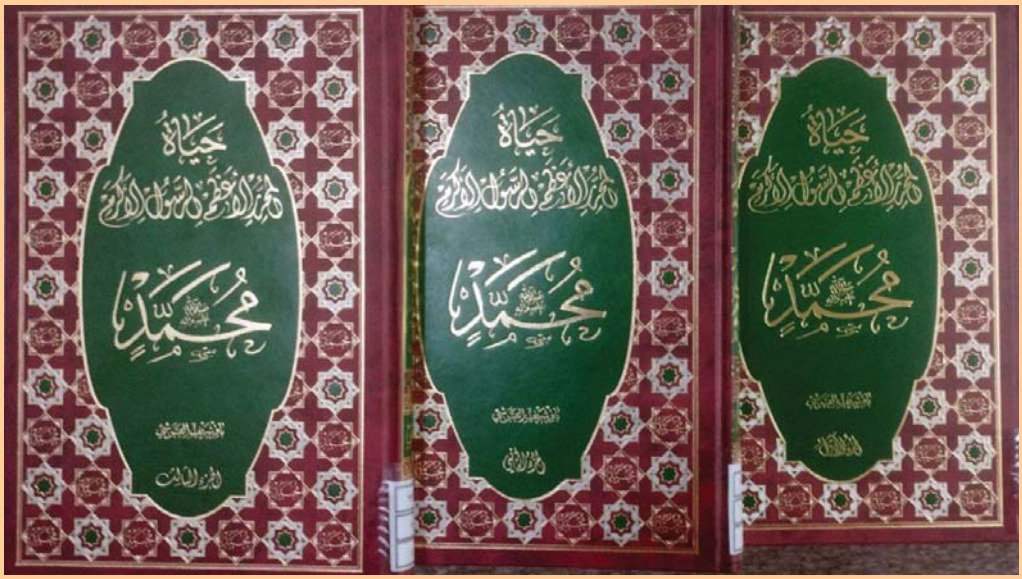

قراءة في كتاب

عنوان الكتاب: حياة المحرر الأعظم الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله

المؤلف: الشيخ باقر شريف القرشي قدس سره

كتاب حياة المحرر الأعظم الرسول الأكرم محمد للمؤلف باقر شريف القرشي نحن إزاء داعية الله الأكبر، الذي حطم الأوثان، ودمر الأصنام، وفتح آفاق العلم والفكر، وحرر الإنسان من مآثم الحياة، وأقام له صرحاً شامخاً من التطور والإبداع، والكتاب يتحدث عن حياة الرسول الكريم من الولادة الى الممات.

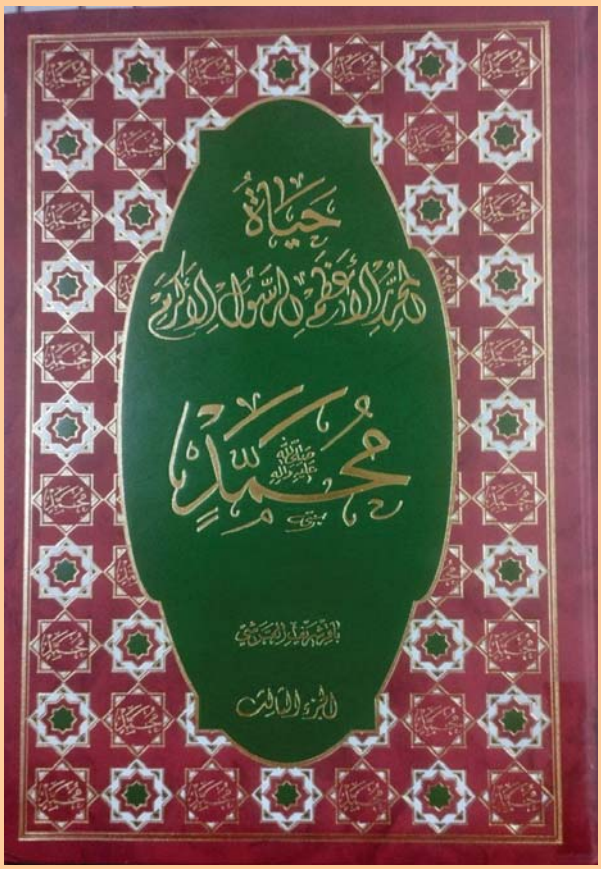

والكتاب هو عمل موسوعي يتناول السيرة النبوية الشريفة بشكل شامل ودقيق، يهدف إلى تقديم صورة متكاملة عن حياة النبي ﷺ، بدءًا من نسبه وولادته وطفولته، مرورًا بمراحل شبابه، وزواجه، وبعثته، وصولًا إلى هجرته، وإنجازاته في المدينة، وغزواته، حتى وفاته.

إذ اعتمد الشيخ باقر شريف القرشي في هذا الكتاب على مصادر موثوقة من كتب السيرة والتاريخ الإسلامي، واستعرض الأحداث التاريخية المهمة بتفاصيل دقيقة، ويتناول الكتاب أيضًا الأبعاد الشخصية للنبي ﷺ، بما في ذلك أخلاقه، تعاملاته مع الناس، ودوره في نشر الإسلام وتعاليمه السمحة.

فالكتاب مناسب لكل من يرغب بفهم السيرة النبوية بعمق، ويعد مرجعًا مهمًا للباحثين والمهتمين بتاريخ الإسلام وحياة الرسول صلى الله عليه وآله، اذ قدّم الشيخ القرشي تحليلاً للوقائع التاريخية وبالإضافة الى رؤيته الخاصة في تفسير بعض الأحداث، ما يضفي قيمة كبيرة للكتاب في فهم جوانب مختلفة من حياة النبي صلى الله عليه وآله .

والكتاب يقع في ثلاثة أجزاء، إذ ضم الجزء الأول عددًا من العناوين عن بيئة النبي صلى الله عليه وآله وحياته قبل الإسلام، إذ ابتدأها المؤلف بعنوان (مكة المكرمة) وقد بيّن موقعها الجغرافي ومكانة البيت عند العرب والمسلمين وأول من سكن هذه المدينة وضواحيها، ثم بين حياة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله قبل البعثة وعناصره النفسية، وفي غار حراء، وكانت آخر عناوين الجزء الأول (الجهر بالدعوة) اذ بين المؤلف جميع الظروف والأحداث التاريخية التي مرت بها الدعوة الإسلامية من خفائها والى الجهر بها.

أما الجزء الثاني فقد ابتدأه المؤلف بعنوان (هجرة الرسول الى يثرب) حيث أوضح من خلال هذا العنوان معنى الهجرة وكيف كانت للمسلمين هجرتان الأولى الى الحبشة والثانية الى يثرب، والفقرة الثانية بعنوان (نماذج من أدعيته) وعنوان اخر (الوصايا التربوية) و (المواعظ والنصائح) و (من خطب النبي) و (روائع الحكم والآداب) واختتمها بعنوان (الكلمات القصار).

والجزء الثالث (الأخير) شمل عدة عناوين اوضحها المؤلف بأسلوب علمي وتاريخي مع ذكر المصادر المعتبرة كان أولها واقعة بدر ثم، واقعة احد، ثم واقعة الخندق، ثم واقعة بنو قريضة، ثم ذكر عنوانًا عامًا باسم (الغزوات) وعنوانًا آخر (السرايا) و(طلائع الرحيل) واختتم الجزء الثالث (الأخير) من الكتاب بعنوان (المأساة الخالدة) .

وقد اعتمد مؤلف الكتاب المرحوم الشيخ القرشي (قد) على منهجية تاريخية خاصة في تأليف هذا الكتاب، لان المنهجية التاريخية تكشف عن وجود رؤى وتصورات وقواعد استنبطها من خلال الاشتغال بالتاريخ وفهمه فهما واقعيا، ومن هنا تنبع أهمية دراسة مناهج المؤلفات التاريخية بصفة عامة.

أبرز الكتب والاصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

تصل الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة مئات العناوين شهريا في مختلف المواضيع العلمية والإنسانية والتاريخية والدراسات والبحوث ،حيث تحوي على عديد من المصادر والمراجع في اتجاهات عدة ، لتكون منهلا مهما للقراء والباحثين .. ، وفي هذا الباب نحاول ابراز عدد من الكتب المهمة التي وصلت هذا الشهر الى المكتبة..

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب في المكتبة
اصلاح القطاع العام في الدول العربية	مجموعة من الباحثين	مركز دراسات الوحدة العربية	٧٥s ٤ ٢٨
الاقتصاد بين المرجعيات الاسلامية وديناميات الواقع المعاصر	بسيوني محمد الخولي	دار العلم والايمان للنشر والتوزيع	٧٥s ٤ ٣٣
الحياة الانسانية	اندري كونت سبونفيل	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	٥٥b$ ٤ ٨
صفحات لا تطوى : افكار حرة في السياسة و الحياة	محمد حسين النجفي	اهوار للنشر و التوزيع	٢٤f$ ٥ ٥٩
بلاغة الاعجاز وحدود التأويل	جميلة بكوش	دار نشر جامعة قطر	٥b ٥ ٦
اتجاهات التسلح العالمية بعد Arms Race الحرب الاوكرانية	انتريجونال للتحليلات الاستراتيجية	انتريجونال للتحليلات الاستراتيجية	٢٤c$ ٢ ٣٣
انتشار الاساطير : فك رموز الحضارات القديمة في الأسطورة و الفن و العمارة	مارى دى جونز	قنديل للطباعة و النشر و التوزيع	٦٩$ ٣ ٤٤
انيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري	نبيل بن منصور بن يعقوب البصارة	مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع	٢١f ٦ ١١-١
مذكرات الرئيس العراقي عبدالسلام عارف ((١٩٦٣-١٩٦٦)	عبدالسلام محمد عارف	دار سطور للنشر	٤٧j ٥ ٥٢

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب في المكتبة
الانفتاح على الاخر لدى المتصوفة	ماجدة محمد حمود	دار الساقي	٥٨b$ ٣ ٣
مسند الشهاب	محمد بن سلامة القضاعي	دار الرسالة العالمية	$
سياسات الاصلاح الضريبي للمؤسسات الدولية و اثرها في تحقيق العدالة الاجتماعية ((العراق بعد عام ٢٠٠٣ انموذجا	رفاه شهاب الحمداني	دار الشؤون الثقافية العامة	٤٧h ٦ ٣٠-٢٩
امارة ربيعة في العراق : احوالها الاجتماعية و نشاطها الاقتصادي و السياسي (١٩٢١-١٩٥٨م)	نوال كتاب عبيد القريشي	دار و مكتبة عدنان	٤٧h ٦ ٣١
العراق : دراسات في المتغيرات السكانية	هاشم نعمة فياض	اهوار للنشر و التوزيع	٤٧h ٦ ٣٤
تحولات الارياف المغاربية الممارسات والفاعلون والرهانات	مجموعة مؤلفين	سوتيميديا للنشر و التوزيع	٥٥u ١ ١٤
تحولات الارياف المغاربية الممارسات والفاعلون والرهانات	مجموعة مؤلفين	المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات	٥٥u ١ ١٤
الاديان : الجغرافيا و الانسان	المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية - ابو ظبي	المركز الدولي للدراسات استراتيجية	٣٦a ٥ ٤١
كشف الاسرار شرح المصنف على المنار مع شرح نور الانوار على المنار	عبدالله بن احمد المعروف بحافظ الدين النسفي	دار الكتب العلمية	٢٧a$ ٤ ٣١ - ٣٠
مسند الامام الأعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله تعالى	عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن خليل الحارثي البخاري	المكتبة الامدادية	٢١f ٦ ١٥-١٤
اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ؛ و بهامشه كتاب الاملاء عن اشكالات الاحياء	محمد بن محمد الحسينى الزبيدى الشهير بمرتضى	دار الفكر	٣٠b$ ١ ٨ - ١
جذور الفوضى : العراق .. سوريا .. لبنان .. اليمن .. ليبيا	بيير جون لويزار	اهوار للنشر و التوزيع	٢٤f$ ٤ ٧
موسوعة اعلام و سير	وادي حمد الحسني	مطبعة جعفر العصامي	٣٥$ ٤ ٤١
تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل	عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي	مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية	١٠e ٦ ١٧
اية الله السيد جواد ال علي الشاهرودي والشهداء من اسرته	عادل كاظم عبد الله	دار وادي السلام للتحقيق و النشر	٣٥$ ٤ ٤٠
ثقافة الهاكا	قونغ ون روي	البوصلة للنشر والتوزيع	٥٥u ١ ٧

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب في المكتبة
تطرف العصبيات في لبنان الدولة – الأحزاب – الارهاب	مجموعة باحثين	مركز المسبار للدراسات والبحوث	٥٥u ١ ١٣
الحضارة العربية الاسلامية في مدينة اردبيل منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر (العباسي الأول (٢٢-٢٣٢ه/ ٦٤٢-٨٤٧م	رجب محمود ابراهيم بخيت	دار العلم والايمان للنشر والتوزيع	٥٥u ١ ٢٠
نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الاخبار	ابو الثناء محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي (ت ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م)	الدار المالكية	٥١k ١ ٢٥-٢٤
التجسس الرقمي في ضوء قواعد القانون الدولي العام	زينب رياض جبر	المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية	٢٣e$ ٢ ٦
الهداية الى بلوغ النهاية : مجموعة رسائل جامعية	مكى بن ابى طالب القيسى	جامعة الشارقة - كلية الدراسات العليا و البحث العلمي	٤d$ ١ ١٣ - ١
علم الحسبة بين النظرية و التطبيق	احمد محمد شريف المنبجى	دار طوق النجاة	٢٦i$ ٢ ٢٣ - ٢٢
حميميات باردة : تشكيل الرأسمالية العاطفية	ايفا ايلوز	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	٤٦a$ ٤ ٣٢
مئة عام من السياسة الخارجية للعراق ١٩٢١ – ٢٠٢١	ياسر عبدالحسين	وزارة الثقافة و السياحة و الآثار - دار الشؤون الثقافية العامة	٧١$ ٣ ٩
الانسان الرقمى و الحضارة القادمة	دانيال كوهين	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	٦٧$ ٥ ١٨
كيف تكون مناهضا للرأسمالية في القرن الحادي و العشرين	اريك اولين رايت	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	٤٥a$ ٥ ٥١
التفكيكية في : الادب ، الفن ، الخيال ، الفلسفة و الاسطورة	مجموعة مؤلفين	اهوار للنشر و التوزيع	٥٥b$ ٤ ٦
الحرب السعودية – اليمنية (١٩٢٤-١٩٣٦) في وثائق اسرة الحمد الكويتية	فيصل عادل الوزان	مركز البحوث و الدراسات الكويتية	٥٢a ٢ ٢٥
الذريعة الى تصانيف الشيعة	محمد محسن الشهير آقا بزرك الطهرانى	دار احياء التراث العربي	٥٩$ ١ ٢٧ - ١
داكار ٢٠٢٤ الطريق الى الانتخابات الرئاسية القادمة في السنغال	انتريجونال للتحليلات الاستراتيجية	انتريجونال للتحليلات الاستراتيجية	٥٥u ١ ٢٦
الشركات الأهلية في الصين دراسة جديدة حول تنميتها وتطورها	ليو ينغ تشيو واخرون	دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات	٧٥s ٤ ٣٢
بدائع التفسير الجامع لما فسره الامام ابن قيم الجوزية	يسري السيد محمد	دار ابن الجوزي	٣c$ ١ ٢٤ - ٢٢
معتزلة البصرة و بغداد	رشيد الخيون	مركز المسبار للدراسات و البحوث	١٨a$ ٣ ٥٣

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب في المكتبة
اختفاء الذات عن نفسها (مقاربة معاصرة)	دافيد لوبروتون	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	٤١$ ٥ ٣٣
لماذا نرفض التطبيع ؟	عادل كاظم عبدالله	مكتبة فدك	٢٤f$ ٤ ٦
غرباء على بابنا	زيجمونت باومان	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	٢٤f$ ٤ ٨
مفاتيح الافكار في البحوث القرآنية و الكتب والمشاريع العلمية	علي ذريان الجعفري	منشورات طروس للنشر	٢c$ ٣ ١٣
تفكيك انماط الاكتئاب : كتاب يساعدك على فهم الاكتئاب و الشفاء من آثاره	مايكل د. يابكو	افاق للنشر و التوزيع	٤١$ ٥ ٣٤
البيروكسيدات (فوق الاكاسيد) : مخاطرها و معالجة تكونها في المركبات المختبرية	حميد علي حسين الحجار	[لانا]	٦٦$ ٣ ٣٨
الاضرار الجانبية : التفاوت الاجتماعى فى عصر العولمة	زيجمونت باومان	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	٤٣a$ ٥ ٤٦
المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ؛ و معه اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لاحمد بن ابى بكر بن اسماعيل البوصيرى	شهاب الدين ابى الفضل احمد بن على بن محمد ابن حجر العسقلاني	دار الكتب العلمية	٥c$ ٣ ٣١ - ٢٣
الطرق الصوفية وروادها بالبلاد التونسية	حسين الحاج يوسف	سوتيميديا للنشر و التوزيع	٥٨b$ ٣ ٢
المدخل لدراسة التصحر : اسباب ونتائج و تقنيات مكافحة التصحر في العراق و الدول العربية	جاسم الصفار	اهوار للنشر و التوزيع	٧٠$ ٥ ٣٨
الوراثة كما لم ترو من قبل	اتيان دانشان	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	٦٣$ ٥ ٢٠
مسالك الابصار في ممالك الامصار	ابن فضل الله العمري شهاب الدين احمد بن يحيي المتوفي سنة ٧٤٩هـ	دار الكتب العلمي	٥٥x ١١٥-١
النكت و العيون تفسير الماوردي	علي بن حبيب الماوردي البصري	وزارةالاوقاف و الشئون الاسلامية - التراث الاسلامي	٤e$ ٤ ٢٧-٢٤
ضياء الساري في مسالك ابواب البخاري	عبدالله بن سالم بن محمد البصري المكي الشافعي	الرقيم للبحوث و الدراسات	٢١i ٦ ١٨-١

شؤون دولية

- الذكاء الاصطناعي في السياسات الدولية:
  من التنافس الصناعي إلى الأمن القومي

الباحثة: عذراء الرماحي
النجف الأشرف

الـذكاء الاصطناعي في السياسات الدوليـة: من التنافس الصناعي إلى الأمـن القومـــي

الباحثة: عذراء الرماحي
النجف الأشرف

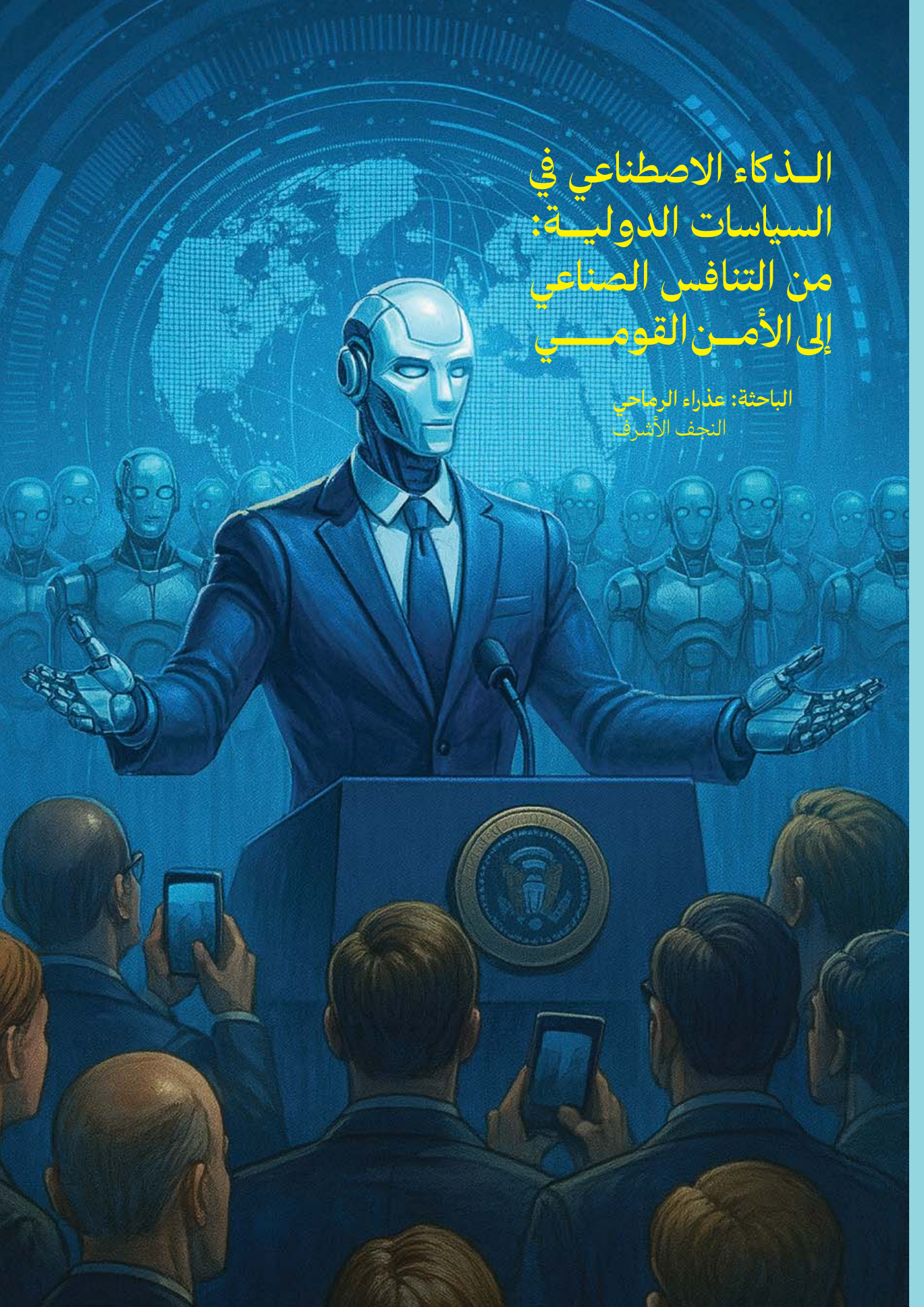

شهدت العقود الأخيرة تسارعًا مذهلًا في تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي، وهو تسارع لم يقتصر على الأبعاد التقنية والصناعية، بل تجاوزها ليؤثر بعمق في بنية العلاقات الدولية ومفاهيم الأمن القومي. لم تعد مسألة التفوق في الذكاء الاصطناعي شأناً بحثيًا أو اقتصاديًا فحسب، بل غدت معيارًا استراتيجيًا لتصنيف القوى الصاعدة في النظام العالمي.

مع بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، بدأ الذكاء الاصطناعي يتجاوز حدوده المخبرية والتطبيقية، ليصبح فاعلًا سياسيًا جديدًا في معادلة القوة الدولية، فقد تحولت الخوارزميات من أدوات خدمية إلى أدوات استراتيجية، تُستخدم في التنبؤ، والتحليل، بل حتى في اتخاذ القرار السياسي والعسكري.

هذا التحول قد بدا جليًا في السياسات العامة لكل من الولايات المتحدة والصين، إذ خاض الطرفان ما يشبه سباق التسلح التكنولوجي، لا سيما بعد إعلان الصين في عام ٢٠١٧ عن استراتيجية وطنية شاملة لتكون رائدة عالميًا في الذكاء الاصطناعي بحلول عام ٢٠٣٠ [١].

لقد أصبح هذا التنافس ليس فقط في مستوى الاختراعات والابتكارات، وإنما في القدرة على السيطرة على البيانات الضخمة، وتطوير البنى التحتية الرقمية، وتحديد المعايير الأخلاقية والتقنية. إذ من يمتلك الذكاء الاصطناعي يمتلك اليوم القدرة على تشكيل تصورات الأمن والمجتمع، بل حتى التأثير على الرأي العام عبر أدوات التواصل والإعلان، ما جعل المجال الرقمي ساحةً جديدة للصراع الجيوسياسي، على نحو لا يقل خطورة عن النزاعات التقليدية.

لكن المثير للقلق هو الاستخدام العسكري المتزايد لتقنيات الذكاء الاصطناعي، خاصة في ما يتعلق بالأسلحة ذاتية التشغيل، والطائرات المسيّرة، ونظم الرصد والمراقبة التي تعتمد على خوارزميات التعلم العميق. وتؤكد دراسات متعددة، من بينها تقرير معهد الأمم المتحدة لنزع السلاح (UNIDIR, ٢٠٢٣) [٢]، أن هذا الاستخدام المتسارع ينطوي على مخاطر فقدان السيطرة البشرية على قرارات الهجوم والدفاع، ما يهدد بخلق حالات من العنف المؤتمت، غير الخاضع للرقابة الأخلاقية أو القانونية.

تضاف إلى ذلك استخدامات الذكاء الاصطناعي في الحرب السيبرانية، إذ أصبحت الهجمات الإلكترونية أكثر تعقيدًا وفاعلية بسبب القدرات التحليلية للخوارزميات، وهذا ما اشارت اليه وكالة الاتحاد الأوروبي للتعاون في مجال إنفاذ القانون "يوروبول" إذ أشارت إلى ارتفاع في عدد الهجمات السيبرانية بمساعدة الذكاء الاصطناعي، كما كشفت في تحليلها السنوي لأحدث التهديدات السيبرانية في الاتحاد الأوروبي عن الحاجة إلى التسلح بأدوات لمكافحة إساءة استخدام التكنولوجيا، كما استغلت وكالة التجسس الصينية أدوات الذكاء الاصطناعي لمنافسة الولايات المتحدة والكشف عن أسرارها، وذلك عبر شبكة واسعة من ضباط الجيش وعملاء المخابرات، لاسيما في مناطق السفارات في بكين. وطلب من العملاء تطوير أدوات الذكاء الاصطناعي لإنشاء ملفات فورية عن كل شخص وتحليل أنماط سلوكه[٣].

هذا كله يجري في ظل غياب إطار قانوني دولي ملزم ينظم استخدام الذكاء الاصطناعي، خاصة في الأبعاد العسكرية. فالمبادرات الأممية المتفرقة، مثل تلك المتعلقة بالأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل(LAWS) [٤]، ما تزال في مراحلها الاستشارية، وتواجه اعتراضات من بعض

الدول الكبرى، ومنها الولايات المتحدة وروسيا، التي ترفض تقنين استخدامات قد تمنحها تفوقًا عسكريًا يصعب تعويضه عبر الوسائل التقليدية ، كما أن مساعي الاتحاد الأوروبي نحو وضع "ميثاق أخلاقي للذكاء الاصطناعي" ما تزال تفتقر إلى النفاذ القانوني العالمي، خصوصًا مع التفاوت الكبير في مواقف الدول بشأن حرية تطوير هذه التقنيات.

إن هذا الواقع يفرض ضرورة التفكير في بدائل سياسية وقانونية جادّة. فالتنظيم القانوني لا يجب أن يكون مجرد استجابة أخلاقية، بل يجب أن ينبني على تصور استراتيجي للمصلحة الجماعية للدول، بما يمنع عسكرة الذكاء الاصطناعي ويضع حدودًا واضحة بين التقدم التقني والاستخدام العدائي. من الضروري كذلك إعادة تفعيل العمل داخل الأمم المتحدة لإنشاء هيئة دولية مستقلة، على غرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية، تتولى متابعة استخدامات الذكاء الاصطناعي في المجالات العسكرية والرقابية. كما ينبغي تعزيز الشفافية بين الدول، وفرض واجب الإبلاغ عن المشروعات التي تتعلق بتطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي ذات الاستخدام الأمني.

أخيرًا، فإن ما يثير القلق على المستوى العالمي هو أن الفجوة التكنولوجية في مجال الذكاء الاصطناعي تزداد عمقًا، ما يضع الدول النامية في موقع التلقي لا المشاركة، ويعزز من مركزية القرار التكنولوجي بيد حفنة من الدول والشركات. ولتجاوز هذا الاختلال، يصبح دعم البحث العلمي التشاركي، وتمكين الدول الضعيفة من أدوات الإنتاج الرقمي، من أبرز أولويات السياسة الدولية العادلة في العصر الرقمي، كما لا بد من الدول العربية والاسلامية على وجه الخصوص ان تعي مدى خطورة ما يتجه اليه العالم الغربي من دعم القطاعات الخاصة بالذكاء الاصطناعي وتقديمه على العديد من المرافق؛ كونه الاداة الضاربة والسلاح المستقبلي لهم، لذا عليها اي الدول الاسلامية والعربية ان تعطي اولوية لهذه الاتجاه والبدء بالشكل الفعلي في ترجمة البحوث العلمية وتحويلها الى واقع عملي من خلال ارسالة البعثات الدراسية للطلبة في مجال التكنلوجية والعالم الرقمي، ولا يكون هذا عبر إرسال أعداد خجولة بل تحويل الاشتراك عبر قوافل كبيرة للاستفادة مما يحدث من هذا التقدم في المراكز العلمية والبحثية، وتسخير نتاجاتهم العلمية على أرض الواقع في بلدانهم وشعوبهم.

الخاتمة

تتحرك السياسات الدولية اليوم في فضاء يتشابك فيه الذكاء الاصطناعي مع مفاهيم الأمن القومي، والنفوذ الجيوسياسي، والتوازنات الاستراتيجية. ولم يعد العالم يواجه فقط خطر عسكرة المجال السيبراني، بل يواجه إمكانات متزايدة لفقدان السيطرة البشرية على أدوات الحرب والسلام. ومن هنا، فإن تحدي العصر لا يكمن فقط في تطوير الذكاء الاصطناعي، بل يتعدى ذلك في القدرة على تنظيمه، وضبطه، وتوجيهه نحو غايات معينة ومآرب خاصة، عبر أدوات قانونية ومؤسساتية تتناسب مع تعقيد الظرف العالمي الجديد.

١- (National AI Development Plan, ٢٠١٧)

٢- معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح هو منظمة حكومية دولية تابعة للأمم المتحدة، يقع مقره في جنيف، ويجري بحوثًا حول نزع السلاح والأمن

٣- بسمه فايد، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات ECCI

٤- هي نوع من الطائرات العسكرية بدون طيار أو الروبوتات العسكرية ، وهي ذاتية التشغيل إذ يمكنها البحث عن الأهداف والاشتباك معها بشكل مستقل بناءً على قيود وأوصاف مبرمجة.

أوسلو... سلام النخب وخيانة شعب

في عام ١٩٩٣، احتشد العالم لمشاهدة لحظة وُصفت بأنها تاريخية، عندما تصافح ياسر عرفات وإسحاق رابين على عتبة البيت الأبيض، فيما كانت الأقلام تلهث خلف توقيع ما عُرف لاحقًا بـ(اتفاق أوسلو)[1]، كانت الصورة أكبر من الكلمات، والابتسامات أعرض من النوايا. إلا أن مرور الزمن كشف عن أن هذا الاتفاق لم يكن سوى مرآة مشروخة عكست وهم السلام، وخلفت وراءها تواطؤًا غامضًا كلف الشعب الفلسطيني كثيرًا.

تلك اللحظة التي احتُفي بها كـ"انتصار للدبلوماسية"، تحوّلت في الواقع إلى واحدة من أكثر محطات الخذلان السياسي في تاريخ الشعب الفلسطيني الحديث، الذي كان ضحية لاعتراف وهمي بقيادة بلاد وسيادة على حساب مصير شعب كامل قدم قرابين من الشهداء للفوز بوطن وحرية، ولكن نزوة السلطة والشهرة حالت من دون ذلك، ليتحول "الحلم الفلسطيني" إلى إدارة ذاتية محدودة الصلاحيات، بلا جيش، بلا سيطرة على المعابر، بلا قدرة على حماية المواطن أو الردع القانوني أمام الانتهاكات اليومية.

أُبرم الاتفاق بين منظمة التحرير الفلسطينية وكيان الاحتلال، وجاء تحت عنوان "الاعتراف المتبادل"، حيث تعهّدت المنظمة بالاعتراف بدولة الاحتلال ووقف العمل المسلح، بينما تعهدت إسرائيل بالاعتراف بمنظمة التحرير ممثلًا شرعيًا للفلسطينيين، والبدء بمرحلة حكم ذاتي مؤقتة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

تحوّل اتفاق أوسلو إلى غطاء قانوني لإدارة

الاحتلال بدل إنهائه. فقد أنشأ السلطة الفلسطينية بوصفها هيئة إدارية محدودة الصلاحيات على ٢٢٪ من أرض فلسطين[٢]، من دون سيادة فعلية، بينما احتفظت إسرائيل بالسيطرة الكاملة على الأرض والمعابر والموارد. ازدادت الاستيطانات، وتوسعت جدران الفصل، وتعززت الانقسامات الداخلية، وتآكلت الثقة الشعبية بالعملية السياسية.

لم يكن اتفاق أوسلو خيانة بالمعنى الكلاسيكي، لكنه كان وهماً جميلاً أُلبس ثوب السلام، فيما الواقع كان يُصاغ بلغة القوة. لقد اعترف الفلسطينيون بدولة محتلة، بينما لم تعترف تلك الدولة بحقوقهم الأساسية، ولا حتى بحدود واضحة.

اليوم، وبعد أكثر من ثلاثة عقود، تتكشف آثار هذا الاتفاق الذي بدأ بكفّين متصافحين، وانتهى بحصار غزة، وجدار في الضفة، ومفاوضات لا نهاية لها. ويبقى أوسلو شاهدًا على خدعة السلام التي وأدت الحلم الفلسطيني.

١- اتفاق أوسلو، أو اتفاق أوسلو الأولى، والمعروف رسمياً باسم إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي هو اتفاق سلام وقعته إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في مدينة واشنطن في ١٣ سبتمبر/ أيلول ١٩٩٣، بحضور الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون، وسمي الاتفاق نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرّية التي تمت في عام ١٩٩١ أفرزت هذا الاتفاق فيما عرف بمؤتمر مدريد.

٢- https: / /www.aljazeera.net /encyclopedia

حوار العدد

حوار مع المستبصر الشريف محمّد
- عليّ حيدرة من السنغال - مؤسّس مؤسسة مزدهر الإسلامية الدولية

حاوره: هاشم الباججي

في حواره مع مجلة الولاية

المستبصر الشريف محمّد عليّ حيدرة

أرى ضرورة الاهتمام بنشر الدين والإسلام في أفريقيا؛ لأنّها القارة الوحيدة في العالم التي أغلبية سكانها من المسلمين إلّا أنها لا تلقى الاهتمام الكافي من قبل علماء المسلمين

حاوره: هاشم الباججي

الاستبصار كلمة اشتقّت من البصيرة، وتعني زوال الغشاوة عن قلب الإنسان، بمعنى معرفة شيء موجود كان يجهله و لا علم له به فيدركه من خلال البصيرة، التي تعني العقل والفطنة والعبرة والهداية بعد الضلالة وبداية الحقيقة للتمسك بالصراط المستقيم وحبل الله المتين محمد وآله الطاهرين والمؤدّي إلى معرفة الله تعالى، ومن بين هؤلاء المستبصرين يبرز اسم الشريف محمد علي حيدرة، الذي كان لنا هذا اللقاء معه في زيارته الأخيرة الى مدينة النجف الاشرف.

في البدء يا حبذا التعريف بشخصكم الكريم؟

اسـمي الشريـف محمّد عـليّ حيدرة، ولـدت في قرية دار الهجـرة التـي أسّسـها والـدي المرحـوم الشريـف الحسـن حيـدرة ، الّتـي تقـع في جنـوب السـنغال، فأنـا من السّـادة الحسـنيين.

نشـأتُ وترعرعـتُ تحـت ظـلّ التّقاليـد الصوفيـة التيجانيـة العريقـة التـي تبنّيتُهـا مـن والـدي العزيـز (رحمـه الله تعـالى)، وهـو أحـد كبـار مشـايخ الطريقـة الصوفيـة التيجانيـة الأكثـر انتشـارًا في غـرب أفريقيـا. ارتحلـتُ عـن القرية في السـابعة عشرة من عمـري طلبا للعلـم والمعرفـة، ومعرفـة نفـسي ومعرفـة العـالم الذي أعيش فيـه، وذلك من خلال أسـفار اسـتغرقت أعواماً عـدّة واشـتملت عـلى القارات الخمسـة، وقد اكتسـبتُ خلال هـذه الجولات العالميـة خبرات ومعـارف كثيرة، سـاعدتني في عـدّة مجـالات وفي كثـير مـن الحـالات.

كيـف كانت نقطـة التحـوّل وهدايتكـم للمذهب الحق مذهـب أهل البيـت عليهم السّـلام..؟

إنّ الطريقـة الصوفيـة التيجانيـة التـي نشـأتُ في ظلّهـا وتحـت مظلّـة تربيتهـا المتسـمة لحبهـا لآل النبـي، وتفضيلهـم عـلى غيرهـم، وعـلى أنّهـم صفـوة الله مـن عبـاده. فحـين غـادرتُ القريـة في السـابعة عـشرة مـن عمـري كان لديّ هـذا الرصيد القويّ مـن الحبّ والميل لأهـل البيت عليهم السـلام، وكان والـدي عارفًا عابدًا زاهـدًا فهـو أوّل من عرّفنـي مذهبَ محمّـدٍ وآل محمّدٍ، إلّا أنّ الوالـد المرحـوم كان يُخفـي تشـيّعه منـذ أن غـادر موريتانيـا إلى أن وصـل إلى السّـنغال جنوبًـا؛ لاتقـاء الدولـة أولًا والأسرة ثانيـاً، إذ لم يكـن البعـض منهـم يحبّـذون مذهـب التّشـيّع، فبدا لسـماحة الوالـد المرحوم اسـتعماله التّقيّـةَ في الحالتـين، بالإضافـة إلى ذلـك كنتُ مولعًـا بالقـراءة، ومـن خلال لقـاءاتي مع الشـخصيات العظـام مـن عباقـرة الشـيعة تبـيّن لي مـا كان مدسوسًـا في الطريقـة الصوفيـة التيجانيـة مـن ضرورة ووجـوب الحـب والـولاء لأهـل البيـت عليهـم السـلام، ومثـال ذلـك مـا ورد في حـزب التوسّـل المنسـوب إلى السـيد أحمـد التيجاني مؤسّـس الطريقـة التيجانيـة إذ يقول من ضمـن مـا يقول في هـذا البحـر التّوسّـلي:

أبا حسن باب العلوم ومن أتى
بنوه بحورا عذبها دائم المدّ
بهم جئتُ يا خير الورى متوسّلا
أرى أنني ألححتُ في مطلبي جهدي
وحاشا لهم أنّي أخيب وقد أتى
بأسمائهم نظمي فرائد في عقد
أدرتُ بهم أفلاك أمري كما ترى
بروجا ولكن كلّها مطلع السّعد
هم حسن ثمّ الحسين ونجله
عليّ الذي زان العبادة بالزّهد
وباقر علم وهو والد جعفر
أبي الكاظم القرم الهُمام بلا جحد
عليّ الرضا ثمّ الجواد محمّد
عليّ التُّقى والعسكريّ أبو المهديّ
وسيّدنا المهديّ الذي سوف تنجلي
به ظلمات الجور والزيغ عن حدّ
فها أنا مدل يا كريم بجاههم
وحاشا لهم أنّي أُقابل بالرّد..

وفهمـتُ أكثـر ماهيـة الـولاء وحقيقـة الإمامة على أنّها تفسـير النّبـوّة واسـتمرارها، فأمسـيتُ كأنّي ازددتُ في ديني وتطـوّرتُ في عقيدتي.. وكأنّي مـا زلتُ في نفس الطريـق أمشي...

ما تحصيلكم العلمي ؟ ومن أبرز أساتذتكم؟

درسـت الأكاديميّـة في كلٍّ مـن باريـسَ ولنـدنَ

ودولٍ أخرى عديدة، وأمّا فيما يخصّ المعارف الدّينيّة فقد تتلمذت أوّلًا بين يدي والدي المرحوم السّيّد الشّريف الحسن حيدرة، حيث حفظت عنده القرآن الكريم قبل أن أصل العاشرة من عمري، ودرست العلوم الدينية في بعض الدول ومنها جمهورية إيران الإسلامية، ومن أبرز أساتذتي:

آية الله الشّيخ نجم الدّين الطّبسي وآية الله الشّيخ جعفر الهادي وآية الله السّيّد منذر الحكيم ..

ما أبرز نتاجاتكم العلمية والمعرفية؟

بفضل الله تعالى نعمل على نشر الوعي الفكري والثقافي والديني من خلال مؤسّسة مزدهر الإسلامية الدولية، ونتيجة عملنا الديني والفكري أصبح لدينا مؤلفات لعل أبرزها:

حقائق خلافة النّبيّ صلّى الله عليه وآله ، الإمام الحسين شهيد الإسلام ومنقذه، السّيّدة زينب بطلة كربلاء، غدير خمّ، عاشوراء يوم حدادٍ أم يوم احتفال؟ صفة صلاة النّبيّ الأكرم طبقًا لرواية آل بيته عليهم السّلام، المبادئ الماليّة الإسلاميّة ..

كيف تنظر إلى الواقع الثقافي والدّيني في القارة الإفريقية..؟

إنّ الواقع الدّيني والثّقافي في القارة، حسب تقديري، لا يختلف عن الواقع الديني والثّقافي الذي كان يسود في دار الهجرة قريتي ومسقط رأسي، وهذا الواقع يشبه في كلّ نواحيه الواقع الدّيني الشيعي كما جاء في وصف أحد حكماء القارّة في بعض مؤلّفاته، حيث يؤكّد على أنّ "مسلمي غرب إفريقيا كلّهم شيعة موالون و لا يعرفون أنّهم شيعة موالون"؛ ذلك لأنّهم في عقلياتهم الدينية، وعاداتهم وتقاليدهم الدينية مطابقة تماما للتقاليد والعادات الموروثة من الشّيعة..

ويمكن ملاحظة هذا البيان وقبوله في انتشار الأسماء: فاطمة، زينب، الحسن، الحسين، عليّ، محمّد في بلدان القارة، بل في كثير من عادات الأفارقة وسلوكياتهم وتصرّفاتهم رجالا و نساءً بالنسبة لمن له أدنى إلمام بتعاليم الأئمّة عليهم السّلام، والسبب في ذلك، ربما يرجع إلى كثرة هجرة السادة الشرفاء إلى القارة.

هل يوجد في القارة السّمراء أكثرية دينيّة أم علمانيّة؟ وكيف تتمّ الدّعوة إلى الإسلام وإلى التّشيّع ؟

إنّ شعوب القارّة السّمراء شعوب دينية وأكثريتها إسلامية.. أما الدول فجلّها علمانية لا دينية على قوانين مدنيّة.

ويتم عمل الدّعوة إلى الإسلام عامّة والى الشيعة خاصّة؛ لأنّه كما أشرنا آنفًا، الشّعوب مسلمة وقد اعتنقت الإسلام منذ أكثر من عشرة قرون، فالحاجة اليوم هي الدّعوة إلى التشيّع وإلى تعاليم الأئمة الأطهار كما قال الصّادق عليه السلام: "لو علم النّاس محاسن كلامنا لاتّبعونا" وتعريفها بوضوح تامّ. وتتمّ من خلال الإمكانات المادية والمالية المحدودة للغاية.. ولكن بخطط ومناهج معتبرة ومتطابقة مع ذهنيات الأفارقة.

فمثلا بالنسبة لنا في جماعة مزدهر أخذنا على أنفسنا وجوب إيصال رسالة أهل بيت النّبوّة وتعاليمهم إلى الناس من خلال دورات تكوينية مكثّفة ننظّمها في جميع المناطق والبقاع وفي جميع بلدان غرب إفريقيا، بالإضافة إلى المحاضرات والمؤتمرات الدّوليّة، وإنشاء مدارس تعليمية وتحضير برامج مكثّفة لمراحل تعليمية ممتدّة ومبرمجة لجميع الطبقات والمستويات..

ما أبرز التحدّيات التي يواجهها الإسلام في القارة

إنّنا نركّز نشاطاتنا في التعليم، وتبليغ رسالة أهل بيت النبوّة عليهم السلام من خلال المدارس التي نبنيها، والمعلمين الذين نكوّنهم ونوظّفهم لهذه المهام، ومن خلال الدورات المكثّفة، والمحاضرات، والمؤتمرات العلمية..

الإفريقية..؟

إنّ من أبرز التحديّات التي يواجهها الإسلام وأعني بالإسلام هنا الشيعة والّتي يتعرّض لها المبلّغ هي فقدان العلم، والذي يمكن أن يوصف بالجهل، ومن يتغلّب على ظاهرة الجهل فسوف يتغلّب على كلّ التحدّيات، وهذا حسب تقديري، يتطلّب القدرة على مواجهة تحدٍ كبير يتمركز في إنشاء المدارس وتوسيع نطاقاتها، ومع الأسف الشديد، وبسبب عدم توفر الإمكانات المعنويّة والمادية والمالية والتي تحول دون تحقيق هذا الهدف الذي أراه ساميا وضروريا في الوقت الرّاهن.

برأيكم، ما العوامل التي تساعد في النهوض بالواقع الدّينيّ والفكريّ لدى شعوب القارة السّمراء؟

حسب تقديري، إنّ من العوامل التي تساعد على النّهوض بالواقع الدّيني والفكري لدى شعوبنا هو تعزيز المؤسّسات التّعليمية والأخذ القويّ بعين الاعتبار التعليم الدّينيّ، والعمل نحو تعميم الحوزات الدّينية وتعزيز مهامّها الرّامية عادة إلى تعليم الدّين الإسلامي الأصيل، وأعني بالدّين الإسلامي الأصيل مذهب أهل بيت النّبوّة عليهم السلام.. وطبعًا، تقوية البرامج التي نحن نطبقها منذ أكثر من عشرين سنة، مثل الدورات التكوينية المكثّفة، والمحاضرات، وتوظيف تقنيّات الاتصال الحديثة إلى جانب الإذاعات، كما هي استراتيجيتنا في مؤسّسة مزدهر الدّوليّة.

من خلال زياراتكم الى الحوزة العلمية والمؤسسات الدينية والعلمية، ولقائكم بالمراجع، ما التوصيات والتوجيهات الدينية والثقافية التي استخلصتموها لدوركم الثقافي والديني في أفريقيا..؟

أنا أعتقد أنّ للمرجعيات الدّينية، بصفة عامّة، دورًا كبيرًا في التشجيع والتّفعيل والتوطئة لكلّ هذه الجهود المبذولة بشكل متواصل وغير منقطع والتي أشرتُ إلى بعض منها في أعلاه، ذلك لما تتمتع به المرجعيات من المصداقية والثقة ولعلمها الموثوق به، والذي يهدف لمصلحة البشرية من دون استثناء،

وكل العلماء الذين التقيتهم سيما المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله حثوني على نشر الإسلام المعتدل والدعوة إليه، ولذلك فإنّنا نسعى إلى نشر الإسلام الوسطي في أرجاء العالم كافة.

ما أبرز الشخصيات الدّينية الإفريقية المؤثّرة في المجتمعات الإفريقية..؟

إذا تحدثنا عن الشخصيات الدينية انطلاقا من المفهوم العام للدين فالشخصيات متعدّدة. شيوخ الطريقة الصوفية التيجانية مثلا.. أمّا بالنسبة للشيعة فالنهضة والحركة الشيعية بدأت بصورة مُعلنة مع بداية تحرّكنا في بلاد القارة الإفريقية خاصة بلاد غرب إفريقيا..

ما أبرز نشاطات مؤسّسة مزدهر الدولية التي هي تحت رعايتكم؟

إنّ مؤسّسة مزدهر الدّوليّة تعمل في كل بلدان إفريقيا الغربية، فهي موجودة في السنغال، في مالي، في ساحل العاج، في بوركينا فاسو، في غينيا بيساو وغيرها ولم أرَ غيرها في تشييد المؤسّسات التعليمية وتوفير المياه للمحتاجين وتوزيع المواد الغذائية على المسلمين الموالين.

ما أبرز نشاطاتكم الدينية والثقافية في بلادكم؟

إنّنا نركّز نشاطاتنا في التعليم، وتبليغ رسالة أهل بيت النبوّة عليهم السلام من خلال المدارس التي نبنيها، والمعلمين الذين نكوّنهم ونوظّفهم لهذه المهام، ومن خلال الدورات المكثّفة، والمحاضرات، والمؤتمرات العلمية، وكتابة المقالات في الصحف والمجلات، واستثمار جميع المجالات والوسائل المتاحة لإيصال تعاليم أهل بيت النبوة إلى أذهان

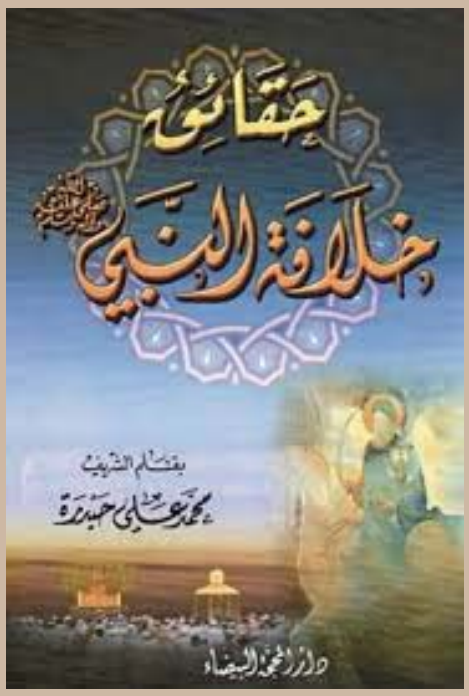

الناس، لقولهم صلوات الله عليهم: (لو علم الناس محاسن كلامنا لاتّبعونا).

كلمة أخيرة لمن ترسلها ؟

أرسل كلماتي التي تخرج من القلب إلى الشخصيات الدينية والمؤسسات العلمية في كل مكان: يا حبذا لو التفتت إلينا وإلى الجهود التي نبذلها في تبليغ رسالة أهل البيت عليهم السلام على الرغم من محدودية الإمكانات المتاحة، بل أحيانا عدم وجودها، وأرى ضرورة الاهتمام بنشر الدين والإسلام في إفريقيا؛ لأنّها القارة الوحيدة في العالم التي أغلبية سكانها من المسلمين إلّا أنها لا تلقى الاهتمام الكافي من قبل علماء المسلمين .

الشرق والغرب

- المؤمنون في بلاد الغرب: حوار حول الهجرة (الحلقة الأولى)

  محمّد علي بردى
  لبنان

- موقف المستشرقَين واشنطن إيرفينغ و يان ريشار من شخصية الإمام علي عليه السلام

  م.م إنعام محمد عبيد
  باحث في الآثار الإسلامية

المؤمنون في بلاد الغرب:
حوار حول الهجرة - الحلقة الأولى

محمّد علي بردى
لبنان

هنـــاك جـــدال قائم، لا ســـيّما بعد ما شـــهده العـــالم من حروب وحـــوادث كُبرى في السّـــنتين الأخيرتـــين، حـــول دور المؤمنـــين في الغـــرب ووضعهـــم في تلك البلاد. ولا يخفـــى أن هناك آراء ومواقـــف، ومقاربات ونظريّـــات مختلفة حول هذا الموضـــوع، كيف لا وطبع الحـــال أنّ تتأثّر وجهات النّظـــر بعنـــاصر ثقافيّـــة واجتماعيّة وسياســـيّة، وظـــروف بيئيّـــة وتجـــارب حياتيّـــة وخلفيّات شـــخصيّة، فتتكـــوّن على أســـاس مـــا للفرد من أهـــداف وأولويّات وهواجس، بل قـــد تنطلق من أهواء كذلك، الأمر الذي يشـــكّل خطـــراً حقيقيًّا حينئذٍ، على اعتبـــار أنّ مثل هذا الموضـــوع له بُعد شرعيّ، كما ســـيتّضح إن شـــاء الله تعالى.

ولهذا لا بُـــدَّ من مراعـــاة الدِّقَّـــة في مقاربته، خاصّـــة أنّ الجـــدال مســـتمرّ حاليًّا بـــين النّخب والمثقّفين والمبلّغين، بل عمـــوم المؤمنين الموجودين في تلك البـــلاد. ففي حين أنّ كثـــيرًا منهم يرى أنّه لا بـــأس بالاســـتقرار في بلاد الغرب عـــلى الرّغم ممّا فيها من مشـــكلات وتحدّيـــات، وأنّ المناط على التّربيـــة المنزليّة بحيـــث لو صلحت لم تعد ســـائر العوامـــل الخارجيّة تؤثّر بالشّـــكل الذي يحتّم على المؤمنين الهجـــرة إلى بلاد المســـلمين، يرى آخرون أنّ هـــذا لا يكفي في إنجاز المطلوب في الإســـلام، وأنّـــه لا بُدَّ للمكلّـــف أن ينطلـــق في تحديد موقفه من فهـــم واضح للهجـــرة وأبعادها في الإســـلام بدلاً من مقاربـــة القضيّة من زاويـــة خاصّة. وهذا ما ســـنتطرّق إليه في هـــذا المقال، ضمـــن محاولة لبيـــان أبعاد القضيّـــة تاركين الفتيـــا لأهلها، ومن دون البنـــاء على المنطلقات الشّـــخصيّة والفرديّة إن شـــاء الله تعـــالى.

مفهوم الهجرة في الإسلام

بدايـــةً، لا بُـــدَّ من تعريـــف الهجـــرة وبيان أبعادها في الفكر الإســـلاميّ. والهجرة اســـم من الهَجْـــر، وهو ضـــدّ الوَصل. يُقـــال: هجر يهجره هجـــراً وهِجرانـــاً[1]، أمّا اصطلاحـــاً، فالمُراد من الهجـــرة الانتقـــال مـــن أرض إلى أرض، وتُطلق عادةً عـــلى هجرة المســـلمين من مكّة إلى الحبشـــة وعـــلى هجرة النّبـــيّ والمســـلمين الأُولى إلى المدينة وعلى هجرة المســـلمين الثّانيـــة إلى المدينة بعد صلح الحديبيّـــة. فالمقصـــود من الهجرة في الإســـلام هو الخروج مـــن المحيط الكافر حيـــث لا يكون إقامة الدّيـــن وإظهار شـــعائره ســـائغاً إلى المحيط الذي يتمكّـــن المكلّف فيه مـــن ذلك. وللهجـــرة عدّة أبعاد يمكـــن اختصارهـــا بما يأتي:

ـ **البُعـــد الأوّل للهجـــرة** هو البُعـــد الفرديّ الذي هو عبـــارة عن انتقال الإنســـان من الظّلمات إلى النّـــور ومن معصية الله إلى طاعتـــه، الأمر الذي جـــاء التّأكيد عليه في جملـــة من الرّوايـــات، منها ما رواه الشـــيخ الصّدوق بإســـناده عـــن الإمام الباقر عليه السَّـــلام، قـــال: "ألا أُنبِّئكم بالمهاجر؟ مـــن هجر السَّـــيِّئات وما حرَّم الله عليـــه"[2] وهذا يُعطـــي أنّ المُراد مـــن الهجرة أن يهجر الإنســـان السّوء والسَّـــيِّئات والمحرّمات، وأن ينتقل في فكره وســـلوكه وعموم حركاته وســـكناته إلى طاعة الله تبارك وتعـــالى. وبالتّالي فالهجرة مكانيّـــة وباطنيّة، ولا يصـــحّ إلغاء الجانـــب الخارجـــيّ والاكتفاء بالجانب الباطنـــيّ ولا العكس.

ـ **البُعد الثّـــاني للهجرة** هو البُعـــد القياديّ

لا بُـدَّ من تعريـف الهجرة وبيان أبعادها في الفكر الإسـلاميّ. والهجرة اسـم مـن الهَجْر، وهـو ضدّ الوَصل. يُقـال: هجر يهجره هجـراً وهِجراناً، أمّا اصطلاحاً، فالمُـراد من الهجرة الانتقـال مـن أرض إلى أرض، وتُطلـق عـادةً على هجرة المسـلمين من مكّة إلى الحبشـة وعلـى هجرة النّـبيّ والمسـلمين الأولى إلى المدينة وعلـى هجرة المسـلمين الثّانية إلى المدينة بعد صلـح الحديبيّة

وهو مـا يتعلّـق بهجـرة المؤمن لأجـل البراءة مـن الطّواغيت ومن ثَـمّ نُصرة القيـادة الشّرعيّة وتمكينها مـن وظائفها وغير ذلك. وقد أشـارت الرّوايـات إلى هذا البُعـد أيضاً، فقـد رُوي عن الإمام الباقر عليه السَّـلام أنّه قال في تفسـير قوله تعالى: ﴿**يَا عِبَـادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِـعَةٌ فَإِيَّـايَ فَاعْبُدُونِ**﴾[العنكبـوت: ٥٦]، "يقول: لا تُطيعوا أهل الفسـق من المُلوك، فـإن خفتموهم أن يفتنوكـم عن دينكـم فإنّ أرضي واسـعة"[٣]. ومفـاد هذه الرّوايـة أنّ الهجرة سـبيل إلى خروج المؤمن من إطاعـة الطّواغيـت إلى إطاعة الحاكم الشّرعيّ الـذي لـه الولاية. وربّـما لأجل ذلك عبّر بعض الفقهـاء بأنّه "تجب الهجـرة إلى الفقيه" في هذا العـصر كما كانت واجبـة إلى النّبيّ والأئمّة صـلّى الله عليه وآلـه[٤]، ولا عجـب في ذلك بعد أن عُدّ أصـل تصـدّي الفقيه الجامـع للشّرائط للشّـؤون والمصالـح العامّـة مـن ضروريّات المذهب[٥].

ـ **البُعـد الثّالـث للهجـرة** هـو البُعد الاجتماعـيّ وهـو ما يتعلّـق بهجـرة المؤمن من أجل الدّخـول في نسـيج المجتمع الإسـلاميّ.

ويتجلّى هذا البُعد في قولـه تبـارك وتعـالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُـوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُـم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْـتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُـمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـاقٌ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُـونَ بَصِيرٌ**﴾[الأنفال: ٧٢]. وقد أشـار إلى هـذا البُعد السـيّد عبـد الأعلى السّـبزواريّ في تفسـيره للآية ، إذ عدّ الهجرة من "الأُمـور الاجتماعيّـة الواجبة التي لهـا دخل في تنظيم المجتمع الإسـلاميّ وإقامـة أركان العدل الإلهيّ"، وكذلك السَّـيِّد محمّد حسـين الطّباطبائيّ إذ فسّر هـذه الآية بأنّها "إشـارة إلى مصلحة جعل الولايـة على النّحو الـذي جُعلت، فـإنّ الولاية ممّـا لا غنى عنهـا في مجتمـع مـن المجتمعات البشريّـة، لاسـيّما المجتمـع الإسـلاميّ الذي أُسِّـسَ على اتّباع الحقّ وبسـط العـدل الإلهيّ، كـما أنّ تـولّي الكفّار وهـم أعداء هـذا المجتمع يوجـب الاختلاط بينهـم فيسري فيـه عقائدهم وأخلاقهم، وتفسـد سـيرة الإسـلام المبنيّة على الحقّ بسِـيَرهم المبنيّة عـلى اتّباع الهـوى وعبادة الشّـيطان، وقد صدّق جريان الحـوادث في هذه الآونة ما أشـارت إليه هـذه الآية"[٨].

مفهوم التَّعرُّب بعد الهجرة

أمّا التَّعرُّب، فهو لفظ مأخوذ من الأعرابيّ الذي هو ساكن البادية، حيث يُقصد بالتَّعرُّب التَّخلُّق بأخلاق الذين لم يهاجروا ولم يعملوا بسُنن وأحكام الإسلام. قال الفيض الكاشانيّ: "كان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه بغير عذر يعدّونه كالمرتدّ ولا يبعد تعميمه كلّ من تعلّم آداب الشَّرع والسُّنَّة ثمّ تركها وأعرض عنها ولم يعمل بها"[٩]. وبالجملة فالمُراد من مصطلح "التَّعرُّب بعد الهجرة" هو اختيار المُقام في البادية أو المحيط الكافر الذي تغلب عليه الثّقافة الجاهليّة بعد الهجرة منه إلى مراكز الإسلام. لذا عرّفه السَّيِّد أبو القاسم الخوئيّ بأنّه "الإعراض عن أرض المسلمين بعد الهجرة إليهم، والانتقال إلى بلد الكفّار"[١٠].

وقد عُدّ التَّعرُّب بعد الهجرة من الكبائر في الرّوايات الشّريفة، بل روى الشيخ الكلينيّ بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: "التَّعرُّب والشّرك واحد"[١١]. وقد استدلّ بعض الفقهاء المعاصرين بقاعدة نفي السّبيل على حرمة التَّعرُّب بعد الهجرة، بل على حرمة "مطلق الإقامة في بلاد الكفر إذا استلزم سلطة الكافر على المؤمن باستئجار واستخدام ونحو ذلك ممّا هو داخل في عنوان السّبيل والسُّلطة على المؤمن. ودليل هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٤١)[١٢].

الهجرة في المنظور الفقهيّ

بعد التَّعرُّف على مفهوم الهجرة وأبعاده في الفكر الإسلاميّ ومعنى التَّعرُّب بعد الهجرة وحكمه، لا بُدَّ من بيان الموقف الشّرعيّ من هذه القضيّة، وذلك من خلال إلقاء نظرة إلى كلمات أعلام الطّائفة، نذكر منها ما ذكره شيخ الطّائفة أبو جعفر الطّوسيّ إذ قال: "كان النّاس على ثلاثة أضرب: منهم من يُستحبّ له ولا يجب عليه، ومنهم من لا يُستحبّ له ولا يجب عليه، ومنهم من يجب عليه. فالذين يُستحبّ لهم ولا يجب عليهم من أسلم بين ظهراني المشركين وله قوّة بأهله وعشيرته ويقدر على إظهار دينه ويكون آمناً على نفسه مثل العبّاس بن عبدالمطّلب، كان يُستحبّ له أن يهاجر لئلّا يكثر سواد المشركين ولا يلزمه؛ لأنّه قادر على إظهار دينه. أمّا الذي لا يجب عليه ولا يُستحبّ له فهو أن يكون ضعيفاً لا يقدر على الهجرة، فإنّه يقيم إلى أن يتمكّن ويقدر. وأمّا الذي تلزمه الهجرة وتجب عليه من كان قادراً على الهجرة ولا يأمن على نفسه من المُقام بين الكفّار، ولا يتمكّن من إظهار دينه بينهم فيلزمه أن يهاجر لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (النساء: ٩٧)، فدلّ هذا على وجوب الهجرة على المستضعف الذي لا يقدر على إظهار دينه، ودليله أنّ من لم يكن مستضعفاً لا يلزمه، ثُمّ استثنى من لم يقدر فقال: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً

﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ (النساء: ٩٩). والهجرة باقية أبداً ما دام الشّرك قائماً"[١٣]. وقد صرّح بذلك غير واحد من الأعلام، منهم العلّامة الحلّي[١٤]، وصاحب الجواهر[١٥]، وغيرهما.

حاصل الكلام أنّ الهجرة من بلاد الشّرك تجب على المتمكّن منها غير القادر على إقامة الدّين وإظهار شعائره، وأمّا المتمكّن منها القادر على إقامة الدّين وإظهار شعائره فيُستحبّ له أن يهاجر؛ لئلّا يكثر به سواد المشركين وما شابه؛ أمّا من لا يقدر على إقامة الدّين وإظهار شعائره لكنّه لا يستطيع الهجرة من بلاد الشّرك، فلا تجب عليه ولا تُستحبّ له، بل يقيم فيها إلى أن يتمكّن من الهجرة، مع أن يتوقّع المكنة ويعمل على رفع المانع من تركها. ويسري هذا الحكم في زماننا كما هو واضح من العبارة المتكرّرة في كلمات العلماء في المسألة، إذ قالوا: "الهجرة باقية ما دام الكفر باقياً"[١٦].

استقرار المؤمنين في بلاد الغرب: إشكالات و توضيحات

اتّضح إلى هنا المعيار الشّرعيّ فيما يتعلّق بالقضيّة، وهذا يغنينا عن الاضطرار بتصدير تشخيص معيّن للموقف اللّازم وإلزام غيرنا به. على أنّه من الطّبيعيّ أن يدور الحديث بين المؤمنين في بلاد الغرب حول هذه القضيّة، فبعضهم يرى ضرورة أو أولويّة الهجرة من تلك البلاد لا سيّما مع ما يحيط بالجاليات الإسلاميّة من مخاطر متنوّعة ناشئة من كونها بلاداً تحكمها أنظمة علمانيّة، بينما ذهب البعض الآخر إلى صحّة استقرار المؤمنين في بلاد الغرب. والإنصاف أنّه لا بُدَّ من إجراء دراسة ميدانيّة شاملة تبيّن واقع الحال في ضوء أبعاد الهجرة والمعيار الشّرعيّ المذكور.

---

١. ابن منظور، لسان العرب: ٥/ ٢٥٠.
٢. الشيخ الصّدوق، علل الشّرائع: ٢/ ٢٨٣.
٣. تفسير القمّي: ٢/ ٧٧٦.
٤. السَّيّد عبدالحسين دستغيب، الذُّنوب الكبيرة: ٢/ ٢٧.
٥. صرّح بذلك جملة من أعلام الطّائفة منهم الشيخ محمّد حسين النّائينيّ في كتاب تنبيه الأُمّة وتنزيه الملّة: ٤٥، والسَّيِّد حسين البروجرديّ على ما نقله السَّيِّد محمّد رضا الجلاليّ في كتاب المنهج الرّجاليّ والعمل الرّائد في الموسوعة الرّجاليّة للسَّيِّد البروجرديّ:٤٧
٦. السَّيِّد عبد الأعلى السّبزواريّ، مواهب الرّحمن: ١١/ ٢٠٦.
٧. السَّيِّد محمد حسين الطّباطبائيّ، تفسير الميزان: ٩/ ١٤٢.
٨. الفيض الكاشانيّ، التّفسير الصّافي: ١/ ٤٤٥.
٩. السَّيِّد أبو القاسم الخوئيّ، المستند في شرح العروة الوثقى (كتاب الصّلاة): ٧/ ٣٧٧.
١٠. الشيخ الكلينيّ، الكافي: ٢/ ٢٨١.
١١. الشيخ علي أكبر السّيفيّ المازندرانيّ، أضواء الفقاهة في الفقه المعاصر: ١/ ٢٤٦.
١٢. الشيخ الطّوسيّ، المبسوط: ٢/ ٣-٤.
١٣. ظ: العلّامة الحلّي، تذكرة الفقهاء: ٩/ ١٠-١١.
١٤. الشيخ محمّد حسن النّجفيّ، جواهر الكلام: ٢١/ ٣٥-٣٦.
١٥. ظ: السّرائر لابن إدريس الحلّي: ٢/ ١٤، وشرائع الإسلام للمحقّق الحلّي: ١/ ٢٣٤، والجواهر للمحقّق النّجفيّ٢١/ ٣٦.

موقف المستشرقَين واشنطن إيرفينغ و يان ريشار من شخصية الامام علي عليه السلام

م.م انعام محمد عبيد
جامعة الكوفة ــ كلية الآداب

الاستشراق حركة فكرية وفلسفية أسّسها البيروقراط في بريطانيا لغرض فهم ثقافات وفلسفات وأديان الشرق خلال الاستعمار البريطاني للهند في أواسط القرن الثامن عشر، و توسعت حركة الاستشراق في الدول الاستعمارية ومن أبرزها بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، ودُرِست من قبل الأكاديميين في أروقة الجامعات والمعاهد العلمية بصورة أكثر منهجية، وشملت الشرق بكل جوانبه[1].

واشنطن إيرفينغ:

ولد المستشرق الأمريكي واشنطن إيرفينغ في ٣ نيسان ١٧٨٣ في مدينة نيويورك، لعائلة مسيحية تتكون من أحد عشر أخًا وأختًا، واتصف بالبساطة وعرف بـ"عميد الأدب الأمريكي"و"مبتدع القصة القصيرة" و"رجل الرسائل الأمريكي الأول"، تمرد على العادات التي كانت تسود عصره آنذاك ودرس القانون، فكان يحارب وينبذ العالم النمطي والروتيني، ويميل إلى الكتابات الأدبية أكثر من غيرها، وبعد مدة طويلة ونظراً لسوء الأوضاع العامة في أمريكا إثر توتر العلاقات الامريكية البريطانية، أصبح عسكريًا برتبة كولونيل؛ لأنّ لديه شهادة جامعية، ثم أصبح بحاجة للسفر والترحال لتحقيق غاياتهِ فبدأ السفر الى دول أوروبا،

قال رسول الله ﷺ
علي مع الحق

إلا أنه في كل هذه الأعمال والطموحات فشل أن يُستدعى إلى إسبانيا من أجل ترجمة كتاب "حياة كولومبس"(The Life of Columbus)[٢] ليشكل ذلك بداية لانعطافة مهمة في حياته، فتغيرت حتى كتاباته من ناحية التوجه، وبدأ يكتب في التاريخ سواء تاريخ غرناطة، أم تاريخ الإسلام بكتابه "محمد صلى الله عليه وآله وحلفاؤه"، كذلك أصبح من رواد الاستشراق الامريكي[٣] ثم عُيّن سفيراً أمريكياً في إسبانيا إلى أن توفي في٢٨ تشرين الثاني ١٨٥٩[٤].

يان ريتشارد

يُعدُّ أحد مستشرقي مدرسة الاستشراق الفرنسي[٥] ولد في فرنسا في ٢٤ تموز ١٩٤٨، ودرس في جامعة السوربون الجديد في باريس، وتخصص في الدراسات الشيعية الحديثة وتاريخ ايران المعاصر، كما درس الأدب الفارسي، حتى أصبح أستاذاً فخرياً في الدراسات الإيرانية[٦] في الجامعة نفسها، زار ايران عدة مرات فشهد اضطرابات الثورة الاسلامية قبل أن يمنع من دخول البلاد مجدداً .

درس في توبنغن (Tübingen) وعمل باحثاً في إطار المركز الوطني الفرنسي للبحوث العلمية مجموعة ايران المعاصرة في باريس[٧]، وأستاذاً زائراً في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس وجامعة سانت أنتوني في أوكسفورد، وعمل عضواً في هيئة تحرير سلسلة "الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشرق الأوسط وآسيا"، وتركزت منشوراته الرئيسة على علم اجتماع الإسلام الشيعي والتاريخ الإيراني في القرن العشرين[٨].

ألّف عديدًا من الأبحاث والمؤلفات عن الإسلام الشيعي من أشهرها مؤلفه "الإسلام الشيعي عقائد وإيديولوجيات".

وبعد هذا التعريف بهذين المستشرقين، يمكن القول أنّ المستشرقين الذين تناولوا شخصية الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام ودوره المشهود في الدفاع عن الإسلام ونشره على بقاع شتى، منهجاً يكاد لا يختلف عنه في دراستهم عن الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله، من حيث اهتمامهم من جوانب عدة تمحورت حول شخصية الإمام علي عليه السلام جعلته مؤهلاً لقيادة حكم المسلمين، ابتداءً من نشأته وإسلامه وزواجه وأخلاقه وشجاعته في المعارك التي خاضها مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وما بعدها، وقد اتخذ المستشرقون مناهج ونماذج متعددة في اختيارهم شخصية القائد أو الحاكم على الأمة[٩].

فقد ذكر أفضلية وأحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة بإشارته إلى حادث الاجتماع الذي عقده الرسول محمد صلى الله عليه وآله ببني هاشم في بيته في بدايات ظهور الإسلام، اذ دعا فيه النبي محمد صلى الله عليه وآله استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى،

المستشرق الأمريكي واشنطن إيرفينغ

المستشرق الفرنسي يان ريتشارد

يقول المستشرق الفرنسي يان ريشار "فإذا نظرنا إلى عامة المسلمين، وجدنا أن عليّاً هو النموذج الأمثل للحاكم الواعي والملهم، وفي الأصل فإنه كان يقوم بما يشبه وظيفة الوزير في حكومة النبي، وكان قوياً كالأسد، ومُسلّحاً بسيفه (ذو الفقار) الذي كان له حدان، ولكنه تحوّل بحكم الايدولوجيا المناضلة إلى شهيد في سبيل العدالة.."

والذي بين فيه مساندة الإمام علي عليه السلام للرسول محمد صلى الله عليه وآله منذ ذلك الوقت بقوله "يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم، وقال "علي" أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ – برقبتي – ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيي

وخليفتي فيكم فاسمعوا وأطيعوا؟...." كما ذكر موقف بيّن من خلاله قرب الإمام علي عليه السلام ودعمه للرسول محمد صلى الله عليه وآله والإسلام، وذلك عن طريق تضحيته بنفسه بدل الرسول صلى الله عليه وآله وهي حادثة مبيته بمكان الرسول صلى الله عليه وآله عندما تآمرت قريش لقتله حيث يذكر: "وتوافق المتآمرون على بابه وتردّدوا بالدخول، ثم نظروا من شق الباب فوجدوا كما لو أنه الرسول صلى الله عليه وآله وقد التفَّ بعباءة خضراء وهو نائم على أريكة، فتشاوروا عما إذا كانوا سيداهمونه نائماً أم ينتظرون قيامه، ثم قرّروا مداهمته وحين فعلوا نهض النائم فإذا "بعلي" عليه السلام بدل محمد صلى الله عليه وآله يقف بينهم، أين محمد بدهشة؟! لا أعلم، أجاب علي بصرامته المعهودة، وغادرهم من دون أن يجرؤ أحد على الاعتداء عليه،...." وأشار إلى أنّه كان ضمن المهاجرين مع الرسول إلى المدينة عام ٦٢٢ م المصادف ١ هـ بذكره: "ثم لحق بالرسول صلى الله عليه وآله "علي" عليه السلام بعد قليل، بعد أن خرج من مكة سيراً على الأقدام يسير ليلاً لينام في هاجرة النهار، وحتى لا يقع بأيدي قريش، فوصل متعباً تدمى قدماه من قسوة الطريق"، وذكر: لشدة قربه من الرسول صلى الله عليه وآله قام بتغسيل الرسول صلى الله عليه وآله بعد وفاته ودفنه.

أما المستشرق الفرنسي يان ريشار فقد ذكر الخرق الذي حدث لـ"بيعة الغدير" والوضع الذي آل اليه المسلمون بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، اذ يذكر: "وعلى الرغم من أن علياً هو الخليفة المعين من قبل النبي فإنه استُبعد عن هذه الخلافة" لـ "انضمام أكثرية المسلمين بعد مضي النبي صلى الله عليه وآله إلى ربه إلى أبي بكر ثم إلى عمر وعثمان، وكانوا يعترفون جميعاً بأنّه الخليفة، خليفة رسول الله، في قيادة الجماعة، رغم وجود فئة من الصحابة لا تؤيد هؤلاء الخلفاء الثلاثة، لذا سمي أبو بكر بالخليفة الأول بينما كان أقرباء النبي وآله من بينهم الإمام علي عليه السلام مشغولين بموت النبي ومواراته في الثرى، فحصل ما حصل وقبل الأمر الواقع من قبل الإمام علي عليه السلام على مضض" ويضيف أيضاً "وعلى الرغم من أن علياً هو الخليفة المعيّن من قبل النبي فإنه استُبعد عن هذه الخلافة".

ليستنكر ذلك الواقع المذكور آنفا، مؤكدا أفضلية وأحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة من بعد الرسول صلى الله عليه وآله بموجب "بيعة الغدير"، ولم يكتف بذلك فحسب، بل عمد إلى بيان مناقب الامام علي عليه السلام وفضائله ودوره في الإسلام منذ بدايته، الذى يؤهله لخلافة المسلمين، إذ يُذكر أنّ الإمام علياً عليه السلام يكون ابن أبي طالب عم النبي الذي كفل النبي محمد صلى الله عليه وآله بعد موت جده الكفيل الأول، كما كان أخاً للنبي بالتبنّي وقريباً جداً منه، نام بفراشه ليلة هجرة النبي إلى المدينة عام (٦٢٢م) حتى لا يقتله الكافرون المكيون من حيث الآخرون لم يكتشفوا مباشرة هجرة

النبي وأصحابه إلى المدينة، و كان أمين سر النبي، وأول من آمن برسالته وكان محارباً في حروب النبي وسفيراً في بعض الأحيان، وأكثر من ذلك زوج ابنته فاطمة عليها السلام التي ولدت ولدين هما الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام اللذان يُعدّان الأحفاد الذكور الوحيدين للنبي صلى الله عليه وآله لعدم وجود ولد للنبي عاش بعده، ومنهما ورث الإمامة أبناؤهما أي فرع الأسرة (السادة)، ويضيف أيضاً بقوله: "فإذا نظرنا إلى عامة المسلمين، وجدنا أن عليّاً هو النموذج الأمثل للحاكم الواعي والملهم، وفي الأصل فانه كان يقوم بما يشبه وظيفة الوزير في حكومة النبي، وكان قوياً كالأسد، ومُسلّحاً بسيفه (ذو الفقار) الذي كان له حدان، ولكنه تحوّل بحكم الايدولوجيا المناضلة إلى شهيد في سبيل العدالة- وحقاً فانه كان في وسعه أن يثور على تعيين الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، وعلى العزل الكامل الذي وضعه فيه عثمان، وكان بوسعه أن يحتال على معاوية، كمقدمة لإضعافه أي موالاته أولاً، للهجوم عليه فيما بعد بصورة المفاجأة، وكان بإمكانه أن يتجاوز بالحيلة، ما علق في رؤوس الرماح من وريقات القرآن، في معركة صفين، واستخدم تفوقه العسكري فيها حتى النهاية".

وبذلك يتضح أنّ كلًّا من المستشرق الأمريكي واشنطن ايرفنيغ والمستشرق الفرنسي يان ريشار في مؤلفيهما، قد اتفقا على أفضلية وأحقية الإمام علي عليه السلام باستخلاف الرسول صلى الله عليه وآله بالخلافة لما تمتع به من مؤهلات تؤهله للخلافة من الشخصية الشجاعة وقربه ومساندته للرسول صلى الله عليه وآله ودفاعه المستميت عن الإسلام منذ أن كان صبياً، جعل الرسول صلى الله عليه وآله يواليه من بعده في "بيعة الغدير".

---

١. ظ : إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة : محمد عناني، (القاهرة : رؤى لنشر والتوزيع، ٢٠٠٦).

٢. كولومبس (١٤٥١-١٥٠٦): كريستوفر كولولمبس (Christopher Columbus)رحالة إيطالي ولد في إيطاليا ينتمي إلى الطبقة المتوسطة.

٣. الاستشراق الأمريكي: تعود الجذور الأولى إلى الاستشراق الأمريكي إلى عام ١٨٤٢، من خلال تأسيس الجمعية الشرقية الأمريكية التي هدفت إلى تنظيم أنشطة المهتمين بالعمل الاستشراقي في ضوء تزايد أعدادهم والحاجة إلى تحريره من الرؤى التخيلية المتأثرة بالتراث الأوربي.

٤. هشام محمد عبد الحسين كاظم الحمداني، أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وأثرهنّ في الحياة العامة في الدراسات الاستشراقية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة : كلية الآداب، ٢٠٢٤)، ص٤١.

٥. مدرسة الاستشراق الفرنسي: تعود أولى المحاولات الفرنسية للتعرف على الشرق إلى عام ١٥٥٣، اذ امر الملك الفرنسي فرنسو الأول (IFranco) بتدريس اللغة العربية واللغات السامية الأخرى.

٦. نضال سعيد حسن وأحمد حسن صاحب، عقائد الشيعة الإمامية من منظور المستشرق يان ريشار، مجلة كلية الإمام الكاظم: ٤/ ١٢٨.

٧. جيل كيبيل ويان ريشار، المثقف والمناضل في الإسلام المعاصر : ٨.

٨. المصدر نفسه .

٩. كريم جهاد الحساني، المصدر السابق، ص ٩٥ .

ذاكرة الأمم

- التصدي التاريخي للمشكلات السياسية من قبل أئمة اهل البيت عليهم السلام

م .د. وسن صاحب عيدان
جامعة الكوفة - كلية الآداب

- الجغرافية التاريخية لمدينة النجف الموقع والتاريخ

م. م منال جبار عبد الخاقاني
جامعة الكوفة - المكتبة المركزية

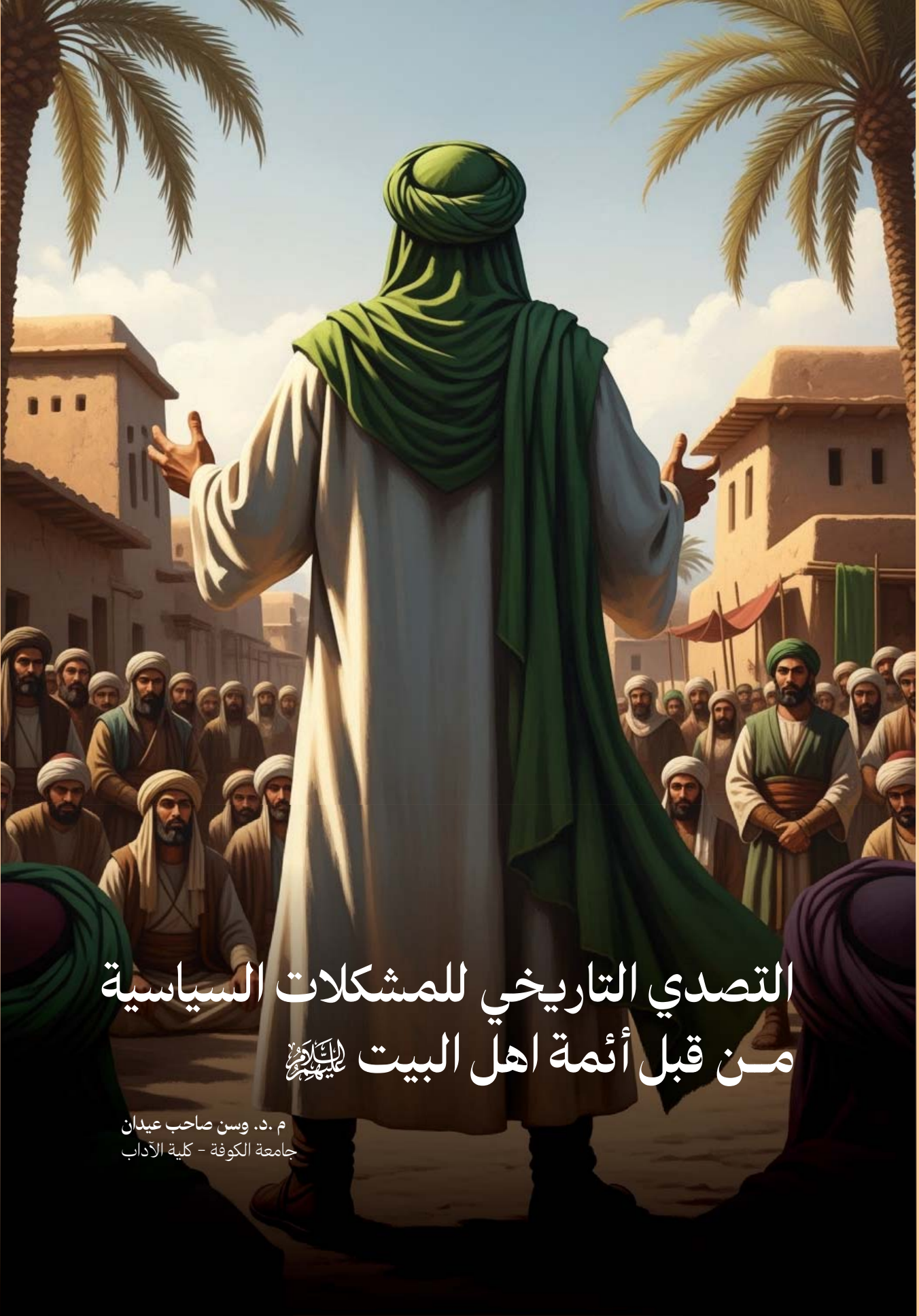

التصدي التاريخي للمشكلات السياسية من قبل أئمة اهل البيت عليهم السلام

م .د. وسن صاحب عيدان
جامعة الكوفة - كلية الآداب

عمل أهل البيت عليهم السلام في الوعظ وإرشاد الأمة إلى ما فيه الخير والصلاح، في ظل المشكلات السياسية التي كانت تواجه العالم الاسلامي آنذاك، إذ إن هذه المهمة كانت ثقيلة جدًا بعد استشهاد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وكانت وصاياهم لرعيتهم بأن يعملوا بها لكي يكونوا حزب الله الناجين يوم القيامة، فنجد أن الامام علي عليه السلام كان يوجّه الأمّة ويقدم لها المشورة في وقت هو غير راضٍ على عمل الخليفة، ولا على سياسته، لكنه يعمل على وفق الأمر الشرعي له بأن يرى المنكر فينهى عنه، إذ يقول الإمام علي عليه السلام "فأمسكت يدي، حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به عليَّ أعظم من فوت ولايتكم، التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان، كما يزول السراب، او كما ينقشع السحاب، فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه"[1].

الدعوة الى الجاهزية الدائمة:

وكان الإمام علي عليه السلام يعطي مواصفاتٍ وشروطاً للقادة العسكريين، وكذلك لولاته، فهو يعظهم، ويرشدهم إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى، وان يتسموا بعدة مواصفات منها: "الشدة في البدن، والشجاعة في النفس، والعلم بالثقافة، والحذر والفروسية، فالشرف في منزلة الجهاد يكون باستعمال آلة، ولقاء الأبطال، وضرب الأقران، والتغرير بالنفس، وإلقائها بين الأسنة، والأهوال، والمخاطرة وفاء بعهده، وكان أبو الحسن لهذه الأمور جامعاً..."[2].

وحرص الامام علي عليه السلام على تربية الانسان تربية إسلامية خالصة لله تبارك وتعالى، بعيدة عن الأعمال السيئة، فقد أراد من القائد العسكري وجميع جنوده أن يتحلّوا بصفة الأمانة، وأن يكونوا نزهاء، وأن يُبعد الإنسان النفعي الوصولي إلى مقاليد القيادة فيقول: "وأطهرهم جيبا..."[3].

وفي وعظ الإمام علي عليه السلام لقادته، بأن يكونوا على أهبة الاستعداد والجاهزية الدائمة؛ لكي لا يظفر بهم العدو، وقد جاءت رسالته الى عامله كميل بن زياد النخعي، لما بدر منه من تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو، أو في استعداد قواته فيقول له: "فإنّ تضييع المرء ما وُلِّيَ، وتكلّفه ما كُفي، لَعجزٌ حاضرٌ، ورأيٌ مُتبَرٌّ، وإنّ تعاطيك، الغارة وتعطيلك مسالحك، التي ولّيناك، ولا يرُدّ الجيش عنها، لرأيٌ شَعاع، فقد صرتَ جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك، غيرَ شديدِ المَنكِب، ولا مَهيبِ الجانب ولا سادّ ثُغرة ولا كاسرٍ لعدوٍّ شوكة..."[4].

الاستشارة العسكرية:

وعمل الإمام علي عليه السلام بدور المرشد للخلفاء آنذاك، وبالخصوص عمر بن الخطاب، فعندما تسلم أمر الخلافة قال له الإمام علي "ثلاث إن حفظتهن وعملت بهن كفتك ما سواهن، وإن تركتهن فلا ينفعك شيء سواهن، قال ما هن؟ فقال الحدود على القريب والبعيد، والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط، والقسم بالعدل بين الأحمر والأسود، فقال له عمر: أبلغت وأوجزت"[5].

ومن الاستشارات العسكرية التي أعطاها له الإمام علي عليه السلام عندما تجحفلت القوات الفارسية للقضاء على الإسلام في العراق، وكان الجيش غير

كافٍ فأمر الإمام عليه السلام بأن يعطي خطة عسكرية متكاملة، تحفظ أمن الدولة على الصعيدين الخارجي والداخلي، وأشار إلى عمر بن الخطاب بأن يعمل بها، فقال له: "إن أحببت فاكتب إلى أهل البصرة أن يتفرقوا على ثلاث فرق، فرقة تقيم في ديارها فيكونوا حراسا لهم، يدفعون عنهم حريمهم، والفرقة الثانية يقيمون في المساجد يعمرونها بالأذان والصلاة، لكي لا تبطل الصلاة، ويأخذون الجزية من أهل العهد لكي لا ينتفضوا عليك، والفرقة الثالثة يسيرون إلى إخوانهم من أهل الكوفة، ويصنع أهل الكوفة كصنع أهل البصرة، ثم يجتمعون ويسيرون إلى عدوهم... فلما سمع عمر بن الخطاب مقالة الإمام علي عليه السلام ومشورته أقبل على الناس، وقال: ويحكم عجزتم كلكم أن تقولوا كما قال أبو الحسن[٦].

وكان كثيرًا ما يوجّه بأن يُعامل الإنسان على أنه إنسان، ولا بد من التحرر من الموروثات الاجتماعية التي يفاخر بها الإنسان، وأن يتجرد من أنانيته. فقد أرسل الامام علي عليه السلام بكتاب إلى مالك الأشتر يقول فيه: "الناس صنفان إمّا أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق.."[٧]، وفي هذا القول دعوة إلى التسامح والصفح والحلم والحوار ونبذ التعصب والكراهية والتطرف، وكان المراد من هذه المسألة أن يعطي الدرس الأكثر قوة في الأخلاق، التي يتعامل بها الراعي مع رعيته، وأن لا يتكبر عليهم أو يظلمهم لأن الله سوف يحاسبه بما يعمل، ويحل العلم والمعرفة في تصنيف المجتمع بدلا من الطبقية والمادية، فيقول الإمام عليه السلام عن تقسيم المجتمع إلى "عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق... لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق..."[٨].

صلح الإمام الحسن عليه السلام

ويأتي الإمام الحسن عليه السلام لكي يعطي دروسا في الحكمة والموعظة وتدبير الأمور، فيمر على جماعة فيأمرهم بقضاء حوائج غيرهم ؛لأنها من افضل الأعمال، فيقول لهم "إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم، فتتحول نقماً، واعلموا أن المعروف مكسبٌ حمداً ومعقبٌ أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً، يسر الناظرين ويفوق العالمين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً، تنفر عنهُ القلوب والأبصار"[٩].

وكان كثيرًا ما يوجّه أصحابه وعامة الناس بمكارم الاخلاق، لأنهم تربوا على هذه الفضيلة منذ الصغر، إذ قال الله سبحانه في القرآن بحق جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: ٤]، ويقول الإمام الحسن عن الأخلاق: "مكارم الأخلاق عشرة، صدق اللسان، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الصدق، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، والترحم على الجار، ومعرفة الحق للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء"[١٠].

أما عن صلحه مع معاوية، فقد كان الامام عليه السلام فاهماً وعالماً بأمور أصحابه، فكان يذكرهم بأمور، قد حفظها هو وجعلها في منهاج حياته من رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، إذ روي أن بعض صحابة الإمام الحسن عليه السلام قالوا له: لمَ هادنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك من دونه ، وأن معاوية ضال باغٍ، فقال عليه السلام لهم: ألستُ أنا حجة الله تعالى، وإماما عليكم بعد أبي؟ فقالوا: بلى، فقال عليه السلام: ألستُ الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟

قالوا بلى، قال عليه السلام: فأنا إذا إمام لو قمت وأنا إمام اذا لو قعدت، وأن علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة، حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، هكذا سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما تُرك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلّا قُتل"[11].

إذ يريد أن يقول لهم: إنما هو دستور لله تبارك وتعالى، نزّله على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله، ومن بعد الرسول إلى أهل البيت عليهم السلام، وأنه من أهل البيت، فإن كان عمله هذا فيه شيء من الخطأ، فان الرسول كان عمله ايضا يشوبه الخطأ، وحاشا للرسول صلى الله عليه وآله من ذلك، لأنه مسدد من الله سبحانه وتعالى، لا ينطق عن الهوى إنْ هو إلا وحي يوحى . كل هذه المرارة التي عاشها الامام الحسن عليه السلام من قبل اتباعه، ودفعه هذا العمل إلى مصالحة معاوية بن ابي سفيان، إذ يقول عليه السلام: ((أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي، وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي))[12].

وقد عبّر الإمام الباقر عليه السلام عن حجم الصلح وفوائده للمسلمين، وكيف كانت حكمة الإمام الحسن عليه السلام هي المنتصرة في الأول والآخر؛ لأنه حقن دماء الناس من القتل قائلاً: "لولا ما صنع الإمام الحسن عليه السلام لكان امراً عظيماً».

الإصلاح في الأمة:

وكان الإمام الحسين عليه السلام يعمل بمثل ما عمل أبوه الإمام علي وأخوه الحسن عليهما السلام في توجيه الناس إلى السلم والإصلاح، ولكي لا تفسد عليهم دنياهم وآخرتهم، فقد تكلم مع أهل الكوفة على خلفية إرسالهم له العديد من الرسائل، بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام، فدعاهم إلى التريث والحذر من افعالهم، فيقول لهم عليه السلام: "أما أنا فليس رأيي اليوم ذلك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا في البيوت، واخرسوا من الظنة ما دام معاوية حياً، فإن يحدث الله به حدثاً وأنا حي كتبت إليكم برأيي والسلام"[13].

وأخذ الإمام الحسين عليه السلام يعلمهم بما سوف تؤول إليه الأمور من خراب الدنيا وفسادها، بعد أن تسلّم معاوية الأمر ، وكيف كان يعمل مع الأصحاب والأتباع فيخاطبهم قائلاً: "أمّا بعد: فإن الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم ما شهدتم وبلغكم، وإني أريد أن أسألكم عن أشياء، فإن صدقت فصدقوني وإن كذبت فكذبوني، اسمعوا مقالتي واكتموا قولي، ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به، فادعوهم الى ما تعلمون، فإني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب، والله متم نوره ولو كره الكافرون"[14].

وقد ركز في خطبه الإرشادية للناس على أنه ليس بطالب سلطة أو جاه أو ملك كان لجده وأبيه، وإنما أراد أن يعالج المشكلات الأخلاقية والاجتماعية والسياسية، التي أصابت المجتمع، فيقول في واحدة منها: "إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وانما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وأبي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يحكم الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين"[15].

مع الإمام السجاد عليه السلام

ونجد أن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام كان يعمل عمل والده الحسين الشهيد، في إرشاد الناس إلى ما هو خير ونجاح، فكان يعمل مع الناس ويخبرهم بما هو خير لهم، ومن الأعمال التي كان يخبر بها أصحابه ويعلمهم ويرشدهم إليها قضية التقية وضرورة العمل بها، فيقول: "يغفر الله للمؤمنين كل ذنب ويطهر منه في الآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان"[١٦].

وكان يتعامل مع الظالمين بالدعاء الذي هو من جملة الأدعية التي عرفت بالصحيفة السجّادية، فكان يدعو على الظالمين في صلاته وفي وقت فراغه ليلاً ونهارًا بقوله: "اللهم صلّ على محمدٍ وآله واجعل لي يداً على من ظلمني، ولساناً على من خاصمني، وظفراً بمن عاندني، وهب لي مكراً على من كايدني، وقدرةً على من اضطهدني وتكذيباً لمن قصبني، وسلامةً ممن توعدني..."[١٧].

ويعمل الإمام محمد الباقر عليه السلام بمثل عمل أبيه الإمام علي بن الحسين عليه السلام، فكان يعلّم شيعته ومحبيه بأمر التقية، فيتحدث الإمام الباقر عليه السلام عنها بقوله: "أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية وأخذ النفس بحقوق الإخوان"[١٨]، وهكذا عمل باقي أئمة أهل البيت عليهم السلام في التصدي لعلاج المشكلات السياسية.

قيادة المجتمع:

وأخيرًا فإن الإمامة السياسية جاءت لكي تحافظ على بيضة الإسلام المحمدي، الذي ختم به الله الديانات، وكانت قيادتها إلى المجتمع نابعة من حجم الإدراك والوعي عند أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذي توارثوه من الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وقد كان دورها إعداد أجيال تقاوم الطغاة وعلى جميع المستويات وفي كل الأوقات، أجيال تسير وفق أوامر قادتها ولا يبالوا بالموت، وقد كشفت هذه القيادة للناس عن أنها هي صاحبة الحق الشرعي الالهي في وسط تلك الحكومات اللاشرعية القائمة، ولكن التقية التي عملت بها حالت دون تسلمها السلطة بطبيعة الحال.

١- نهج البلاغة: ٣/ ١١٩.
٢- الشيخ المظفر، عقائد الامامية: ١٥٩.
٣- الفكيكي، الراعي والرعية- شرح عهد الامام علي الموجه لمالك الاشتر: ٩٢.
٤- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧/ ١٤٩.
٥- ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٦٧
٦- ابن خياط، تاريخ خليفة ابن خياط: ١٠٤.
٧- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٢٧.
٨- ابو نعيم الاصفهاني، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء: ١/ ١٢١.
٩- المالقي، الشهب اللامعة في السياسة النافعة: ٢٤١.
١٠- الحراني، تحف العقول عن ال الرسول: ١٧٢.
١١- المجلسي، بحار الانوار: ٤٤/ ١٩.
١٢- الطبرسي، الاحتجاج، ٢/ ٢٠.
١٣- البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٦٥.
١٤- الهلالي، كتاب سليم بن قيس: ٢٣٠
١٥- ابن اعثم، الفتوح: ٢/ ٨٧.
١٦- العاملي، وسائل الشيعة: ١٦/ ٢٢٣.
١٧- علي بن الحسين بن علي، الصحيفة السجادية: ٨٦.
١٨- الشعيري، جامع الاخبار: ٩٥.

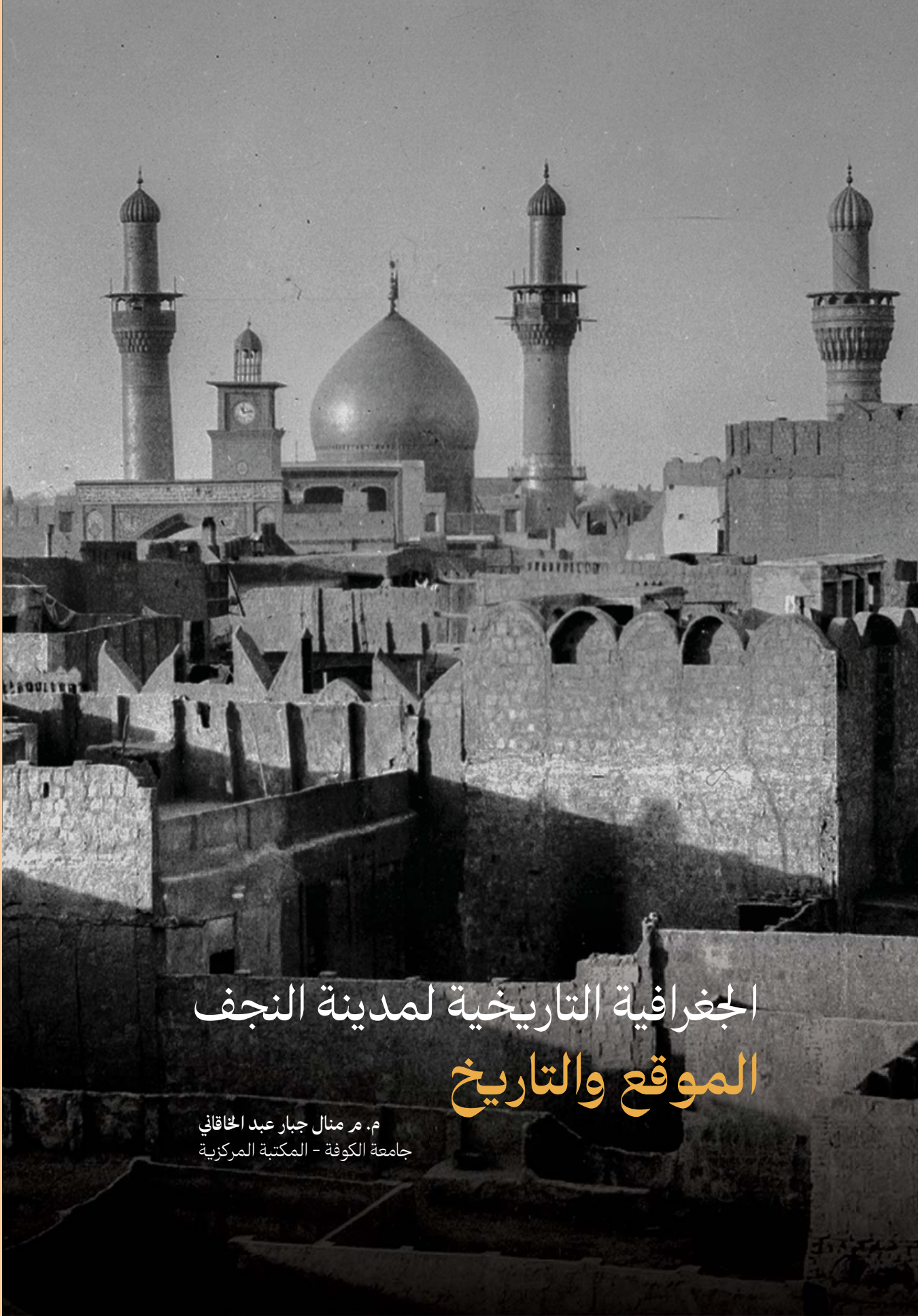

الجغرافية التاريخية لمدينة النجف
الموقع والتاريخ

م. م منال جبار عبد الخاقاني
جامعة الكوفة - المكتبة المركزية

مدينة النجف هي واحدة من المدن المقدسة في العراق، والتي تتميز بتاريخها العريق وجغرافيتها الفريدة، وقد تأثر تطورها بشكل كبير بالجغرافية التاريخية منذ زمن نشأتها إلى وقتنا الحاضر. وحيث إن احتضانها للضريح الشريف للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أسهم في جعلها مركزًا دينيًا مهمًا للشيعة ومزارًا مهمًا للزوار. ومع ذلك، فإن التحديات الجغرافية التي واجهتها المدينة قد وضعت تحديات أمام تطورها في النهاية، فإن فهم تأثير الجغرافيا على تطور مدينة النجف يمكن أن يساعد في تطوير استراتيجيات تنموية فعالة للمدينة والمنطقة المحيطة على حدّ سواء.

النشأة والتاريخ

تأسست مدينة النجف في القرن السابع الميلادي، عندما جاء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى المنطقة، وأصبحت عاصمة للخلافة الإسلامية في ذلك الوقت، وقد كانت المنطقة عبارة عن سهل رسوبي يمتد على ضفاف نهر الفرات ، فالجغرافية الفريدة للمنطقة، مع موقعها الاستراتيجي على الطريق التجاري بين الحجاز والعراق، أسهمت في جعلها مركزًا مهما للتجارة والثقافة، وقد وردت في كتب التاريخ والجغرافية واللغة والأدب لموضع الكوفة الذي يمتد ما بين (كري سعدة) حتى (طار النجف)[1] وهي ظاهرة جيولوجية تمتد على الطرف الجنوبي الغربي لهضبة النجف، حيث تنقطع الهضبة بصورة حادة لتشكل جرفًا صخريًا بارزًا يطلُّ على منخفض النجف (البحر) وهو ما يعرف بـ (طار النجف) ومتوسط ارتفاعه يبلغ حوالي (١٠٠) متر مربع عن مستوى سطح البحر، وهناك عدة مسميات الطور، الظهر ، الربوة، اللسان ، بانيقيا، الجودي ، الغري ،المشهد، ثم النجف[2].

والنجف في اللغة مكان لا يعلوه الماء، مستطيل منقاد تشبه المسناة، تصد الماء عما يجاورها ويحيط بها الماء من جهاتها ، لكن لا يعلوها، ويغلب على شكلها الاستطالة[3].

وهي معروفة كونها مدينة مقدسة تقع في أقصى الجنوب الغربي للقسم الشمالي من السهل الرسوبي العراقي على طرف الصحراء الى الغرب من مدينة الكوفة ونهر الفرات بمسافة (٨) كم، جنوب غربي بغداد وهي تبعد عن بغداد (١٦٠) كم ، وترتفع فوق مستوى سطح البحر بمقدار(٥٨) متر وعن مستوى نهر الفرات بمقدار (٣٦) متر.

إنَّ هذا الموقع جعلها مفتوحة أمام الصحراء، وبسبب ذلك تعرضت في حقب

متكررة من تاريخها الى هجمات الأعراب المحليين، وغزوات البدو من الوهابيين، ما دعا إلى تسويرها حماية لها، وشيدت لهذا الغرض ستة أسوار وفرت الحماية للمدينة وخصوصا تجاه الغزوات من الوهابيين[٤].

ويتصف مناخ النجف بالخصائص الصحراوية، حيث المدى الحراري اليومي الكبير، وصفاء الجو وانخفاض نسبة الرطوبة وقلة الغطاء النباتي، وسيادة الرياح الغربية، وكثيرًا ما تتعرض المنطقة صيفا إلى العواصف الترابية.

ترتبط نشأة مدينة النجف وتطورها بضريح الإمام علي عليه السلام ولم تشر الدراسات التاريخية او الآثارية إلى وجود نمط سكاني مهم لدراسة جغرافية لمدينة النجف (الموقع والتاريخ) لها قبل دفن الامام فيها ، لاسيما أن الموقع بعيد عن الماء، ولا يمتلك أيّاً من مقومات الجذب السكاني.

وتذكر المصادر التاريخية أن هذه المنطقة قد أصبحت ضمن الأراضي التي حررها العرب المسلمون، وفي سنة (١٧ هـ/ ٦٣٨م) مصّرت الكوفة التي استمرت مركزاً مهما للدول العربية الإسلامية حتى سنة (٣٦ هـ/ ٧٨٧م) حين قدم إليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأصبحت عاصمة للخلافة الإسلامية ومقرًا لها. حتى استشهاده ليلة (٢١ رمضان ٤٠ هـ) ودفن سلام الله عليه بوصية منه حيث موضع ضريحه الآن.

كان قبر الإمام يزار سرّاً من قبل بعض العلويين والمخصوصين من مؤيديهم حتى عام ١٧١(هـ/ ٧٨٧م) إذ شّيد هارون العباسي (١٧٠ هـ/ ١٩٣هـ) أول بناء على القبر الشريف، ومع مرور الوقت، تطور عمران القبر الشريف ومعه تطورت مدينة النجف وأصبحت مركزًا دينيًا مهما للشيعة، مع وجود الضريح المقدس للإمام علي بن أبي طالب، إذ أسهم في جعلها مزارًا مهما للزوار من مختلف أنحاء العالم[٥]. كما أنّ موقع المدينة على الطريق التجاري بين الحجاز والعراق أسهم في جعلها مركزًا للتجارة والاقتصاد.

التحديات الجغرافية:

إنَّ الجغرافيا الفريدة للمنطقة قد وضعت تحديات أمام تطور المدينة، فعلى سبيل المثال، إنَّ المنطقة تعاني من نقص في المياه، خاصة في فصل الصيف. كما إن الجفاف والتصحّر قد أثّرا على الزراعة في المنطقة، مما أدى إلى اعتماد المدينة على مصادر أخرى للطعام والموارد المتنوعة.

وفي العصر الحديث، شهدت مدينة النجف تطورًا كبيرًا في البنية التحتية والخدمات، ما أسهم في تحسين مستوى الحياة للسكان وزيادة جاذبية المدينة للزوار.

ومن الأمثلة على التطور الحديث للمدينة

تطوير القطاع السياحي، إذ شهدت مدينة النجف تطورًا كبيرًا في القطاع السياحي، إذ تم بناء الفنادق والمرافق السياحية الحديثة والجديدة، ما أسهم في زيادة جاذبية المدينة للزوار من جميع أنحاء العالم، كما تم تحسين البنية التحتية في المدينة، بما في ذلك الطرق والجسور والمطارات. وهذا التحسين أسهم في تسهيل حركة النقل والتنقل في المدينة.

وقد تم بناء مشاريع كبيرة لتحلية المياه في المدينة، ما أسهم في توفير مياه شرب نظيفة وصالحة للاستخدام البشري. هذه المشاريع تستخدم تقنيات متقدمة لتحلية المياه، منها التناضح العكسي، لضمان جودة المياه.

كذلك فان تطوير الخدمات الصحية كان لها الدور الكبير في تطوير المدينة، إذ تم بناء المستشفيات والمراكز الصحية الجديدة والحديثة، التي أسهمت في تحسين مستوى الرعاية الصحية للسكان والزوار على حد سواء.

الاقتصاد المحلي:

كذلك فإن التطور الحديث في مدينة النجف أسهم في تحسين مستوى الحياة للسكان وزيادة جاذبية المدينة للزوار ، وأن التقدم في البنية التحتية والخدمات أسهم في تحسين الاقتصاد المحلي وزيادة فرص العمل. أما التطوير في القطاع السياحي فقد أسهم هو الاخر في زيادة الدخل المحلي وتحسين مستوى الحياة لسكان هذه المدينة المقدسة [٦].

١. موسى جعفر العطية، ارض النجف التاريخ والتراث الجيولوجي والثروات الطبيعية: ٨٠
٢. جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب: ٩/ ٣٢٣.
٣. إبراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط: ٢/ ٩١١
٤. جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها:١/ ٢٠٩
٥. خطاب صكار العاني، ونوري خليل البزازي، جغرافية الطرف : ٥٥
٦. علي أحمد، تطور البنية التحتية في مدينة النجف. مجلة الدراسات الجغرافية: ١٠/ ١٢٣-١٤٥.

ولادة الصادقَين (صلوات الله وسلامه عليهما)

في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول كانت ولادة الرسول الأكرم الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وآله عند طلوع الفجر من يوم الجمعة في عام الفيل[1].

قال الشيخ المفيد: وهو يوم شريف عظيم البركة ولم يزل الصالحون من آل محمد عليهم السلام على قديم الاوقات يعظمونه ويعرفون حقه، ويرعون حرمته، ويتطوعون بقيامه[2].

اسمه الشريف محمد صلى الله عليه وآله وكنيته أبو القاسم، واسم أبيه عبد الله، واسم أمه آمنة بنت وهب[3].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ((لما وُلد رسول الله صلى الله عليه وآله فُتِحَ لآمنة بياض فارس، وقصور الشام، فجاءت فاطمة بنت أسد الى أبي طالب مستبشرة فأعلمته ما قالته آمنة، فقال لها أبو طالب: وتعجبين من هذا؟ إنك تحبلين وتلدين بوصيه ووزيره))[4].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((لما وُلد رسول الله صلى الله عليه وآله أُلقيت الأصنام في الكعبة على وجوهها، فلما أمسى سُمع صيحة من السماء (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا))[5].

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله ولد مختوناً مسرورا، فحكي ذلك عند جده عبد المطلب، فقال: ((ليكونا لابني هذا شأن))[6].

وقد روي في سيرته وفضائله ومعجزاته صلى الله عليه وآله ما ملأ كتب التاريخ والسيرة، وكفاه فضلا أنه سيد ولد آدم من الأولين والآخرين[7].

وفي هذا اليوم من سنة ٨٣ للهجرة وُلد الامام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام [8].

وهو سليل الدوحة الهاشمية للأئمة عليهم السلام التي تنتهي برسول الله صلى الله عليه وآله، فهو سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام وعنوان شيعتهم، إذ إنهم كانوا وما زالوا يلقبون بـ(الجعفرية) تعبيراً عن انتمائهم لهذا الإمام العظيم، الذي شيّد جامعة الدين الأصيل ورفد الأمة الإسلامية على سعتها بعلوم الدين والدنيا.

أبوه الإمام الباقر عليه السلام (باقر علوم الأولين والآخرين) وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر. و كان الامام الصادق عليه السلام يثني عليها بقوله: ((وكانت أمي ممن آمنت واتقت وأحسنت والله يحب المحسنين))[9].

له من الأولاد الذكور إسماعيل وعبد الله من فاطمة بنت الحسين الأصغر، وموسى الامام ومحمد الديباج واسحاق لأم ولد ثلاثتهم، وعلي العريضي لأم ولد، والعباس لأم ولد، وله ثلاث بنات أم فروة من فاطمة بنت الحسين الاصغر، واسماء من ام ولد، وفاطمة من ام ولد[10].

وقد ملك الامام الصادق عليه السلام بأخلاقه وعبادته وأدبه جوامع القلوب، ويكفينا في ذلك ما روي عن مالك ابن انس فقيه المدينة حيث قال: ((..كان عليه السلام رجلاً لا يخلو من احدى ثلاث خصال، اما صائما واما قائما واما ذاكرا، وكان من عظماء العباد واكابر الزهاد، الذين يخشون ربهم عز وجل، وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد، فإذا قال: (قال رسول الله) اخضرّ مرة واصفرّ مرة اخرى حتى ينكره من يعرفه، ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخر من راحلته، فقلت: يا ابن رسول الله ولا بد لك ان تقول، فقال: (يا بن ابي عامر، فكيف أجسر أن اقول لبيك اللهم لبيك واخشى أن يقول الله عز وجل لي: لا لبيك ولا سعديك))[11].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٠/ ٤٥٦
(٢) مسار الشيعة: ٥٠
(٣) اعلام الورى: ١/ ٤٢
(٤) مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ٢٨
(٥) المصدر السابق
(٦) المصدر السابق
(٧) تقويم الشيعة: ١٠٢
(٨) الارشاد: ٢/ ١٧٩
(٩) الكافي: ١/ ٤٧٢
(١٠) مناقب آل ابي طالب: ٣/ ٤٠٠
(١١) الخصال: ١/ ٧٧

مخطوطات وكتب نفيسة في الخزانة العلوية

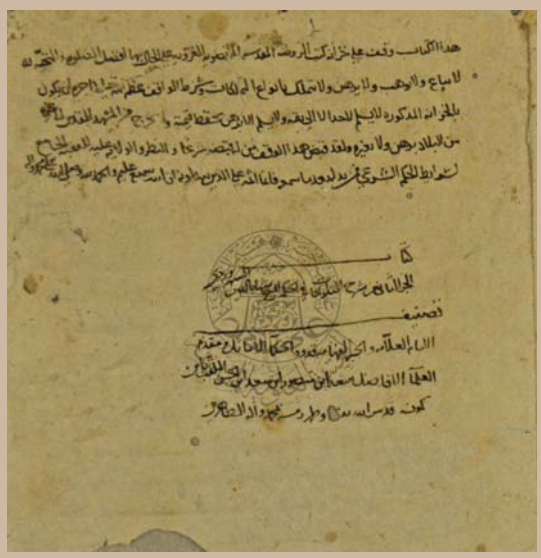

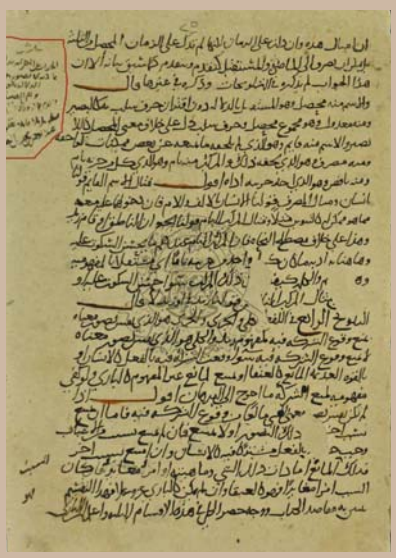

العنوان: شرح التلويحات.

تأليف: سعد الدين بن منصور بن سعد ابن كمونة البغدادي (ت٦٩٠هـ).

الناسخ: محمّد بن حسين بن أبي البلد بن أحمد بن معرّف بن علي بن ثابت.

تاريخ النسخ: في آخر نهار الأحد، ٩ شهر ربيع الأوّل من سنة ٦٦٩هـ.

مواصفات النسخة:

نسخة مصحّحة، نفيسة جدّاً، كُتبت في حياة المصنّف، كتبها بالحلّة السيفيّة، عليها بلاغات وتعاليق بخطّ ابن العتائقي الحلّي، وكتب في آخرها إنهاء بخطّه.

والكتاب شرح مفصّل على الأقسام الثلاثة (المنطقيّات، والطبيعيّات، والإلهيّات) لكتاب «التلويحات» ليحيى بن حبش السهروردي، المعروف بشيخ الإشراق (ت ٥٨٧ هـ)، شرحه ابن كمّونة بالتماس جماعة من السادة الفضلاء، شرحاً توضيحيّاً لتنقيح معانيه وتهذيب ألفاظه؛ لاشتماله على الحقائق العلميّة والدقائق الحكميّة، ولشدّة إيجازه المنتهي في كثير من المواضع إلى ما يكاد أن يكون من قبيل الألغاز، وعدم وجود شرح له.

ويعدّ هذا الشرح من أهمّ ما كتب لبيان أفكار وآراء السهروردي.

الخزانة العلوية تعيد ترميم وثيقة تاريخية نفيسة

ضمن جهودها العملية في صيانة التراث الإسلامي والتاريخي، قامت شعبة الخزانة والمتحف العلوي التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة بترميم وثيقة نسب تاريخية يعود تاريخ كتابتها لأكثر من مائة عام، وتحمل امضاءات عدد من كبار علماء الطائفة؛ لأنّ العناية بالمخطوطات والوثائق النادرة تعدّ جزءاً أساسياً من جهود الحفاظ على الإرث الثقافي.

وهذه الوثيقة النفيسة كُتِبت عام ١٣٢٨هـ، وتضم إمضاءات لشخصيات علمية بارزة، من أبزهم السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب العروة الوثقى، والشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب الكفاية، والشيخ علي رفيش، وشيخ الشريعة الغروي الاصفهاني، والسيد جعفر آل بحر العلوم، والشيخ عبدالله المامقاني، والشيخ أغا بزرك الطهراني وغيرهم، ممن ساهموا في إثراء التراث العلمي والفكري (قدّس الله أسرارهم).

قبل الصيانة والترميم

بعد الصيانة والترميم

يراع العلماء

- الحَمَام الراعبي عند العلماء

الأستاذ حسن الرستم

الحمام الراعبي عند العلماء

الأستاذ حسن الرستم

لقد ورد ذكر الحمام الراعبي في المروي عن أهل البيت عليهم السلام ومن ذلك ما ورد عن عثمان الأصبهاني قال: استهداني إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام فأهديت له طيرا راعبيا فدخل أبو عبد الله عليه السلام فقال: اجعلوا هذا الطير الراعبي معي في البيت يؤنسني قال: وقال عثمان: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و بين يديه حمام يفت لهن خبزا[1].

وعن داود بن فرقد قال: كنت جالسًا في بيت أبي عبد الله عليه السلام فنظرت إلى الحمام الراعبي يقرقر طويلًا فنظر إليّ أبو عبد الله عليه السلام فقال: يا داود أتدري ما يقول هذا الطير؟

قلت: لا و الله جعلت فداك، قال: تدعو على قتلة الحسين بن علي عليه السلام فاتخذوه في منازلكم[2].

أقول:

الحمام الراعبي مما اختلف اللغويون في علة تسميته .

قال الزبيدي :

(وَرَاعُبٌ: أَرْضٌ مِنْهَا الحَمَامُ الرَّاعِبِيَّةُ) قَالَ شيخُنا: هَذِه الأَرْضُ غيرُ معروفةٍ وَلم يذكرهَا البَكْرِيّ وَلَا صَاحب المراصد على كَثْرَة غَرَائِبه، وَالَّذِي فِي المُجْمل وَغَيره من مصنّفات القُدَمَاءِ: الحَمَامَةُ الرَّاعِبِيَّةُ تُرَعِّبُ فِي صَوْتِهَا تَرْعِيباً، وَذَلِكَ قُوَّةُ صَوْتهَا، قلتُ وَهُوَ الصوابُ.

قلت: ومثلُه فِي (لِسَان الْعَرَب)، فإنه قَالَ الرَّاعِبِيُّ جِنْسٌ مِنَ الحَمام جاءَ على لَفْظِ النَّسَب، وَلَيْسَ بِهِ، وقيلَ: هُوَ نَسَبٌ إِلى مَوْضِعٍ لَا أَعْرِفُ صِيغَةَ اسْمِهِ.

وَفِي (الأَساس): وَمن الْمَجَاز: حَمَامٌ رَاعِبِيٌّ: شَدِيدُ الصَّوْتِ قَوِيُّهُ فِي تَطْرِيبه يَرُوعُ بصَوْتِ أَو يملأُ بِهِ مَجارِيَه، وحَمَامٌ لَهُ تَطْرِيبٌ وتَرْعِيبٌ: هَدِيرٌ شَدِيدٌ[3].

أقول: وقوله: "... وَلَا صَاحب المراصد على كَثْرَة غَرَائِبه..." ليس صحيحاً فإنه قد

ذكـــره في مراصده[٤].

والأســـاس هو كتاب أســـاس البلاغة وهو للزمخشري كـــما معلوم مشـــهور، غـــير أنه قد قال في كتـــاب الجبال والأمكنـــة والمياه:

راعب: موضع منه الطير الراعبية [٥].

وبمثل ذلك قال البكري، قال :

راعـــب: بالبـــاء المعجمة بواحـــدة: موضع تنســـب إليه الحمام الراعبيّة: ذكـــر ذلك صاحب العـــين[٦].

وكذلك قـــال القطيعـــي في مراصد الاطلاع على أســـماء الأمكنة والبقاع[٧].

والصغاني في التكملة والذيل والصلة[٨].

والحموي في معجم البلدان[٩].

والفيروزآبـــادي في القامـــوس المحيط في مادة رعـب.

و السيوطي في طوق الحمامة. ص٢.

وجعلـــه الخليل مـــن الترعيب لا نســـبة إلى مـــكان كما قال البكـــري، قال: والحـــمام الرّعبيّ والرّاعبـــيّ: يُرَعِّبُ في صوته ترعيباً، وهو شـــدّة الصـــوت. ويقـــال: إنّه لشـــديد الرَّعب. قال:

ولا أجيب الرعب إن دعيت[٦]

وبمثـــل ذلك قـــال الأزهـــري في التهذيب، مـــادة رعب.

فالعلـــة – إذن – في تســـميته بالراعبـــي فيها قولان همـــا : النســـبة إلى موضع اســـمه راعب وبذلك قـــال جمع مـــن اللغويـــين والبلدانيين، والنســـبة إلى الترعيب أي شـــدة الصوت وبه قال آخرون.

والله العالم.

---

١. ظ: الكافي : ٦/ ٥٤٨.
٢. ظ : كامل الزيارات: ١/ ٩٨.
٣. ظ : تاج العروس من جواهر القاموس: ٢/ ٥٠٧.
٤. انظر: ج ٢، ص ٩٧.
٥. ظ : ص١٥٢.
٥. ظ : معجـــم ما اســـتعجم من اســـماء البـــلاد والمواضع: ٢/ ٦٢٧.
٦. ج٢ ص٥٩٥.
٧. ج١ ص١٣٩.
٨. ج٣ ص١٥.
٩. ص٢.
١٠. ظ : العين، مادة رعب.

العلماء.. وما أدراك ما العلماء

عندما تقرأ كتابًا يتعلّق بتراجمهم وذكر ما يتعلّق بهم، ترى فضلهم وعملهم وتأثيره في تثبيت هذا المذهب الحقّ.

فترى أنّ هنالك من أحيا البلاد والعباد بهمته وعلمه وجهاده وسعة صدره.

فهناك من أحيا مدرسة بغداد، وهناك من أحيا النجف الأشرف، وهناك من أحيا الحلّة الفيحاء، فكربلاء المقدّسة، وقم المشرّفة، وأصفهان، ومشهد المشرفة، ولكنهو، وكراجي، ومزار شريف، والبحرين، ولبنان، والكويت والقطيف والأحساء والموصل والبصرة ودمشق.

أحيوها مع ما يمرّون به من بلاءات ومحن خارجة عن إرادتهم، فهم ما بين درس وتدريس، ومحاربة نفس، وعبادة، والتزام بصلاة الجماعة، وحرمان للمواساة.

أحيوها رغم حرب المعاصرين، وحرب أهل الخلاف، وحرب الحاكم، وحسد أهل الشنآن، وبغض أبناء الجلدة، وكثرة الجهّال.

أحيوها وهم يراقبون كلّ حركة وسكنة تصدر منهم، وكلّ لفظ وخطوة سير.

أحيوها وحرموا أنفسهم من لذّات الدنيا التي يتنعّم بها الآخرون.

فجزاهم الله تعالى على ما قدّموا، وهم قضوا ما بين قتيل وسجين، وطريد وغريب، وجائع وعطشان، ومستأجر نفسَه بالعبادات.

وما بين من قضى نفسه بين أقلام وقرطاس، وحبر ودواة، ونسخ وتأليف، وغربة وسفر، فيا له من جهاد.

اللهم أنر برهانهم، وزدهم قوة معنويّة في الدنيا والآخرة، وادفع عنهم كيد الكَيَدة أين ما حلّوا أو ارتحلوا...

واعلم أنّ طالب العلم هو المجاهد الثابت في طريق المغريات وحرب المدى والنبال.

فلكم منّا جميعًا ألف تحية وسلام.

لاذوا بالجوار

■ الأستاذ علي الخاقاني
الأديب الكبير والكاتب المُكْثِر

الأديب والمؤرخ والمحقّق والكاتب المُكْثِر، والمفكر الذي له نفس طويل فيما كتب مع النقد والتحليل والجرأة، اشتغل بالصحافة وأصدر مجلة البيان الرائدة، وله العديد من المؤلفات القيمة التي دلت على قدرة وصبر إلى ما يصبو إليه من الذين تشرفوا بالدفن إلى جوار مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذلك هو الاستاذ علي الخاقاني صاحب كتاب شعراء الغري.

الأستاذ علي الخاقاني
الأديب الكبير والكاتب المُكْثِر

اسمه وولادته:

علي بن عبد علي بن علي بن موسى ال عنوز الفتلاوي الخاقاني الشهير بـ(الخاقاني)، ولد في مدينة العلم والعلماء في بيئة اتسمت بأنّها موئل العلم والأدب، في سنة ١٣٣٠هـ الموافق ١٩١٢م، ونشأ فيها على أخواله آل الخاقاني ونسب إليهم.

من سيرته:

رجل عصامي تدرّج في مستهل حياته بمسقط رأسه مدينة النجف الأشرف، ونشأ في دراسته الحوزوية على أساتيذ، وفضلاء عُرِفوا في الدروس والتحصيل الحوزوي، ولم يتابع خطه في الحوزة العلمية إلى بقية الشوط بل توجه إلى الخط الأدبي، إذ نسخ العديد من الكتب، وعن سبب هذا التوجه قال: (وبعد أن فرغت من قراءة حاشية ملا عبد الله شعرت إنَّ الإنسان الذي يريد أنْ يحتل مكانته في وسطه لا بد أن يتميز بميزة تجعله مرموقًا بين أخدانه، فاتجهت إلى نسخ مجموعة من الكتب النادرة ما بين ١٣٤٦ هـ الى ١٣٧٦هـ كما ضبطتها في آخر مخطوطاتي التي كتبت خلال هذه الفترة).

كان علي الخاقاني رحمه الله أديبًا كبيرًا ومؤرخًا محقّقا وكاتبا مفكرا، له نفس طويل في ما كُتب مع النقد والتحليل والجرأة، وكان مثار جدل في مجتمع النجف المحافظ، وصادفته عقبات عدة..

اشتغل في الصحافة فأصدر مجلة البيان في عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٣٠م، فكانت من المجلات الرائدة، ونشرت له فيها مقالات عدّة.

له العديد من المؤلفات إذ دلّت مؤلفاته التي طبعها على قدرة وصبر كبيرين على تحقيق ما يصبو اليه، مهما كان أدبيا أو غيره، وكان يقضي ساعات متواصلة ليلاً ونهاراً لتحقيق هدفه، وخاصة في المجالات التي خطّها لنفسه بحسب إمكاناته.

إنّ من أبرز نتاجاته الأدبية موسوعته الشهيرة عن شعراء الغري، وقد سبّب له هذا الاهتمام البالغ في تتبع المعلومات عن شعراء الغري كثيرا من المشكلات.

كان الخاقاني رحمه الله من الملازمين للشيخ محمد جواد البلاغي مدة من الزمن؛ ومن الحاضرين لدرسه في التفسير إذ قال: (كنت أختلف عليه مع من يختلف من أصدقائه وتلامذته والمقتدين بآرائه الدينية، وكان يصلّي جماعة في الجامع المقابل القريب من داره يأتمُّ به أفاضل الناس وخيارهم، وبعد الفراغ من الصلاة كان يدرّس كتابه "آلاء الرحمن" وقد حضرتُ مع من حضر برهة من الزمن..).

أساتذته:

النجف الأشرف حاملة لواء العلم، والراعية لأكبر المؤسّسات الدينية المعروفة بالحوزة العلمية المباركة، والتي تُعدّ الوسط العلمي المنتج والحاضن معاً للعلماء وطلبة العلوم الدينية. أنتجت هذه الحوزة المباركة

على مَرّ العصور كبار الفقهاء والفلاسفة والمفسرين والمؤرخين واللغويين، من هذا المنبع الزاخر تتلمذ الخاقاني، فقد قرأ مقدماته الأدبية والشرعية على الشيخ محسن الجصاني، والشيخ ناجي خميس، والشيخ محمد طاهر الخاقاني، والأصول على الشيخ عباس المظفر، والسيد حسن الحكيم، والشيخ محمد جواد الجزائري، والفقه على السيد حمود الحلي، والسيد محمد علي الصائغ، وحضر أبحاثه العالية على الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

من مؤلفاته:

"شعراء الغري ١/ ١٢" الذي يُعدُّ من أبرز نتاجاته الأدبية، وقال الخاقاني رحمه الله تعالى: (ما كدت أفرغ من إخراجي لكتابي (شعراء الحلة) الذي يقع في خمسة مجلدات حتى باشرت بإخراج موسوعتي هذه (شعراء الغري) التي لا أستبعد أن تقع في أكثر من ثماني مجلدات وقد حاولت في كلّ ما كتبت من الناحية الأدبية ما وسعني في ذلك الإمكان، وأجهدت نفسي في تتبع المصادر التي يستعين بها الباحث في مثل هذه الموضوعات السماعية، ما تجلّى ذلك إلى أبناء النجف خاصة والعراق عامة، وقمت بأسفار وجولات وضحيت خلالها بصحةٍ وزمنٍ ومالٍ بغية أن أصل إلى الهدف الذي رسمته...).

ومن انتاجه أيضاً مجلة البيان، إذ حصل على امتياز اصدار مجلة في النجف أسماها البيان، وكان ذلك في عام ١٩٤٧م، وتحدث عنها بعض الأدباء بأنّه: (جعل منها منبرًا حرًا يتبارى فيه الكتاب المجدّدون، وميدانا يتسابق في حلبته الأدباء الأحرار).

وله مؤلفات أخرى منها:

- تاريخ الصحافة في النجف شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم.
- شاعرات في ثورة العشرين.
- شعراء بغداد ١/ ٢.
- شعراء الحلة١/ ٥.
- العلامة الصادق الهندي في ذكراه الأولى.
- فنون الأدب الشعبي١/ ١٢.
- مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة ١/ ٢.
- منتخبات الأبوذيات الحسينية الكبرى... وغيرها.

وفاته:

توفي الشيخ علي الخاقاني رحمه الله تعالى في بغداد في الخامس من شهر شعبان سنة ١٣٩٩هـ، ودفن بجوار وصي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف في الصحن الشريف بحجرة رقم (٣) مع أخواله.

المصادر:

١. علي الخاقاني، شعراء الغري: ١.
٢. كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: ٢٤٦.
٣. كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٣٢٩.
٤. مجلة البيان مؤسسها الاستاذ علي الخاقاني: ٩-١٠.

هذه من الواجبات

حمل آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قدس سره راية الإسلام في وجه المستعمرين الانجليز، ونادى بالجهاد ضد الصهاينة المحتلين لفلسطين، وله في القضايا السياسية والاجتماعية مواقف مشرّفة، قد توّج بها سمعة العلماء الصالحين وسجل الرأي الإسلامي الواضح للمسلمين الشيعة في قضايا الأمة الإسلامية الراهنة، سيّما قضية فلسطين المحتلة.

وقد عُرف الشيخ كاشف الغطاء في أوساط علماء السنة والجماعة بحرصه الجاد على وحدة المسلمين، ويقال أنه سُئِل مرة: (ما بال الإمام كاشف الغطاء يتدخل في السياسة وهو رجل دين؟).

فردَّ قائلًا: (إذا كان مفهوم السياسة يعني طلب الخير والخدمة للناس وإرشادهم، ومنع الفساد والخيانة، فإننا حتى قمة رؤوسنا غارقون فيها، وهذه من الواجبات، إنّ هذه السياسة هي النيابة العامة (للنبي والأئمة وهي خاصّة بفقهاء الدين)، وهي الزعامة الشرعية والخلافة الإلهية التي قال الله تعالى لداود: **﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾**[ص:٢٦]

فسياستنا سياسة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام الخالية من كلّ أنواع الهوى والطمع والتلوث بالمعاصي).

(العلامة الشيخ عبد العظيم المهتدي، قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين:٣٤٨).

مسابقـــة العـــدد 194

مسابقة علمية خاصة بهذا العدد،
يمكنكم الاشتراك بها إلكترونياً
عبر مسح الباركود أو عبر الرابط:

https://forms.gle/LWMTZiZHFNo9LiFv9

علماً إن أجوبة الأسئلة تجدوها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يوم 15 ربيع الآخر

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولاية في التلكرام